وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمـي
المركز الجامعي سي الحواس- بريكة
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية في مادة

مدخل إلى علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعيةـ السداسي الأول

إعداد: د.رزيقة عليلي

السنة الدراسية :2021- 2022

الفهـــرس

مقدمة	**4**
الموضوع الأول: التعريف بعلم الاجتماع وأهميته في العلوم الاجتماعية	6
• مفهوم العلوم الاجتماعية	6
• تعريف علم الاجتماع	8
الموضوع الثاني: الفكر الاجتماعي (التفكير الاجتماعي) قبل علم الاجتماع	13
• مفهوم الفكر الاجتماعي	14
• سيرورة نشأة الاجتماعي	16
الموضوع الثالث: التفكير الاجتماعي في الحضارات الشرقية القديمة	18
•التفكير الاجتماعي في حضارة بلاد الرافدين	18
•التفكير الاجتماعي في مصر القديمة	19
الموضوع الرابع: الفكير الاجتماعي في "الهند" و "الصين" القديمة	23
•التفكير الاجتماعي في الهند القديمة	23
•التفكير الاجتماعي في الهند القديمة	26
الموضوع الخامس: الفكر الاجتماعي عند فلاسفة اليونان القديمة (الإغريق)	28
• الفكر الاجتماعي عند أفلاطون	29
• الفكر الاجتماعي عند أرسطو طاليس	32
الموضوع السادس :ابن خلدون التمهيد لنشأة علم الاجتماع	33

الموضوع السابع: الفكر الاجتماعي الأوربي الوسيط من النهضة إلى القرن 19) 40

- الإصلاح والنهضة 40
- الفكر الاجتماعي الأوربي الوسيط 42
- الفكر الاجتماعي في القرن16 عشر و17 عشر العقلانية والفردانية 43
- الفكر الاجتماعي في القرن17 عشر و18 عشر نظرية العقد الاجتماعي 44

الموضوع الثامن: القرن التاسع عشر وبداية العلم الجديد نشأة علم الاجتماع (أوغست كونت)

- السياق التاريخي لظهور النظرية الوضعية وبداية العلم الجديد 44
- الفلسفة الوضعية عند أوغست كونت 47

الموضوع التاسع: كارل ماركس (Karl Marx) الإشتراكية والعلمية 52

خاتمة 55

قائمة المصادر والمراجع 58

مقدمة

يعتبر علم الاجتماع واحد من العلوم الاجتماعية الهامة التي تزداد الحاجة إليها يوما بعد يوم شأنه في ذلك شأن الكثير من العلوم الأخرى، ولا يمكن أن ننكر أنه من الصعب التعرف بوضوح على طبيعة هذا العلم أو موضوعاته أو مجالاته ونظرياته وحتى منهاجه وطرائق البحث فيه دون أن تكون هناك خلفية تاريخية عن هذا العلم توضح مساره الجدلي عبر تاريخ تشكله.

إن علم الاجتماع لم يتشكل مرة واحدة وإنما نتيجة التراكم المعرفي الذي حققه الإنسان عبر العصور في مختلف القضايا الاجتماعية التي شغلته، فقد كانت عبر التاريخ مساهمات لمختلف الحضارات فيما يتعلق بمسائل مرتبطة بالحياة العامة والخاصة، منها ما هو مرتبط بمختلف جوانب الحياة بصفة عامة وبمختلف جوانب اجتماعية الإنسان، أخذت هذه المساهمات صورا تتناسب ومستوى الظروف الفكرية والحضارية لهذه الأمة أو تلك.

انطلاقا من هذه الاعتبارات كان لابد أن نستعرض هنا المراحل التاريخية التطورية التي شهدها الفكر والنظرية الاجتماعية عبر تاريخها الطويل الذي يبدأ بالحضارات القديمة كحضارتي وادي الرافدين ووادي النيل ويمر في الحضارات الاغريقية اليونانية والرومانية ثم الحضارة العربية الإسلامية وأخيرا ينتهي في الحضارة الأوروبية التي لازالت حضارة فاعلة وديناميكية في تطوير وتقدم الفكر الاجتماعي وإنما المعرفة الاجتماعية وزيادة قدرتها على فهم واستيعاب الظواهر الحضارية والسلوكية المعقدة ومجابهة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الانسان والمجتمع.

لقد كان للفكر الاجتماعي دوره في التأسيس لعلم الاجتماع ، فالتراكم المعرفي في بناء فكر اجتماعي قد مر من مراحل تاريخية متنوعة أثرت بما حملته من طروحات جديدة على المستوى

الإبستمولوجي والمنهجي في مختلف مراحل تشكل الفكر الاجتماعي عموما وعلم الاجتماع بالخصوص.

ومن هنا تأتي الحاجة الملحة في إدراج هذا العمل المتواضع في شكل مطبوعة بيداغوجية في مادة **مدخل إلى علم الاجتماع** موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، ،بصفة خاصة لتمدهم بمبادئ معرفية خاصة بالفكر الاجتماعي عموما وبعلم الاجتماع بالخصوص، كما تهدف محاور هذه المادة تزويد واكتساب الطالب مجموعة من المعارف التاريخية التي تمكنه من الفهم الصحيح لماهية علم الاجتماع من حيث نشأته و تطوره و منهاجه، والالمام بالأبعاد التنظيرية والامبريقية المصاحبة لنشأته، من خلال الطرح الملامس للظواهر والمقاربة الواقعية في مناقشة كيف تطوره وحاجة الإنسان الماسة إليه.

الموضوع الأول: التعريف بعلم الاجتماع وأهميته في العلوم الاجتماعية

تمهيد

لا يمكننا الحديث عن "**علم الاجتماع وأهميته في العلوم الاجتماعية**" دون التطرق إلى فهم الفرق بينه و**بين العلوم الاجتماعية**، حيث أن العلوم الاجتماعية هي مجال واسع يتكون من العديد من المجالات الفرعية وعلم الاجتماع هو حقل العلوم الاجتماعية .

ظهرت العلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر وهي جزء من العلوم التي تدرس مظاهر الحياة البشرية وتعني الإنسان تحديدا وتميل إلى دراسة الحاضر والمستقبل وجميع تخصصاتها هي عبارة عن مجموعة فروع تتصل بعلم الاجتماع الذي يعد علما محوريا من بين هذه العلوم، كما أنها تتخذ من الظاهرة الاجتماعية التي ينتجها الأفراد موضوعا لدراستها والمجتمعات البشرية مجالا لتحقيقها والمنهج العلمي الحديث سبيلا للكشف عن علاقتها السببية.

مفهوم العلوم الاجتماعية:

هي مجموعة العلوم التي تهتم بالجانب الاجتماعي للإنسان لدراسة المجتمعات البشرية ويعتبر ميدانها المعرفة الإنسانية التي تدرس العلاقات الاجتماعية والحياة الجماعية. إن العلوم الاجتماعية التي نعنيها هنا هي تلك العلوم التي تهتم بالإنسان مهما اختلفت زوايا رؤيتها أو مناهجها في دراسة ذلك الإنسان وفي علاقته بالإنسان الآخر أو جماعة أو دولة أو مؤسسة وهي علم اجتماع و تاريخ و اقتصاد وسياسة وأنثروبولوجيا واللغة والإدارة والقانون و الجغرافيا وعلم النفس ... الخ.

تختلف العلوم الاجتماعية عن بعضها في زاوية المعالجة التي ينظر إليها أي متخصص وفي

كيفية الحل والعلاج وإن العلوم الاجتماعية لا تنفصل عن علم الاجتماع لأنها تترابط فكلها تدرس الإنسان و السلوك.

وأشار "مصطفى سويف" أن تسمية العلوم الاجتماعية تطلق في الوقت الحاضر على عدد كبير من الدراسات، منها كثير من فروع علم النفس، وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الحضارية، والاقتصاد والتاريخ والآثار والقانون وفي الوقت ذاته يسود اقتناع بأن فروع علم النفس، والاجتماع والأنثروبولوجيا الحضارية تكون معا النواة المركزية لهذا المجال" (مصطفى سويف، 2000 ،ص 62 -63)

إذن العلوم الاجتماعية هي تلك العلوم التي تهتم بدراسة الإنسان مهما اختلفت رؤيتها أو مناهجها في دراسة ذلك له و علاقته بالإنسان الآخر أو الجماعة أو الدولة أو مؤسسة.

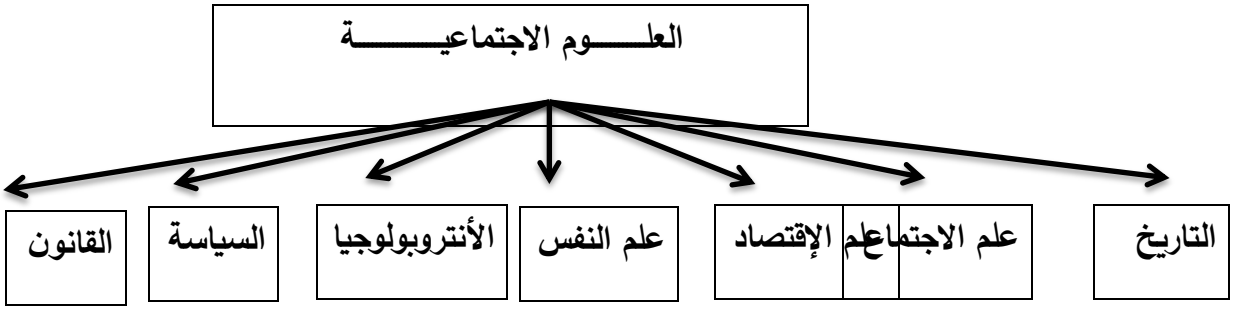

الإنسان هو موضوع اهتمام العلوم الاجتماعية المختلفة

القاسم المشترك بين كل هذه العلوم هو **الإنسان** هذا يعني أن علم الاجتماع ما هو سوى علم من بين هذه العلوم الأخرى التي تناولتها العلوم الاجتماعية، كما أن علم الاجتماع له **علاقة الجزء بالكل** لأن علم الاجتماع يتناول تخصصات مثل علم الاجتماع الاقتصادي والسياسي وعلم الاجتماع القانوني ...الخ.

علم الاجتماع هو علم الظواهر الاجتماعية يدرس الجماعات الاجتماعية من حيث تنظيمها الداخلي، والعلاقات بين الجماعات.

تعريف علم الاجتماع:

هناك عدة تعاريف ومفاهيم علمية دقيقة لعلم الاجتماع أهمها تعريف "**ايميل دوركايم**" هو العلم الذي يدرس الظواهر والنظم والعلاقات الاجتماعية دراسة علمية وصفية تحليلية بإتباع مناهج البحث العلمي للوصول إلى القوانين الاجتماعية التي تحكم سير هذه النظم والظواهر والعلاقات الاجتماعية كما يعرفه "**كينز بيرك**" أنه العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها" .M) Ginsberg: 1950, p7)

وعرف "**تالكوت بارسونز**" علم الاجتماع أنه يهتم بدراسة الأنساق الاجتماعية.(حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص18)

أما "**ماكس فيبر**" فيعرف علم الاجتماع في كتابه(نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي) بالعلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي"(Max Weber: 1969,p88).

أما "**جورج زيمل**" فيعرف علم الاجتماع بالعلم الذي يهتم بدراسة شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد والجماعات والمؤسسات على اختلاف أنواعها وأغراضها" (إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص17).

ويتبين من اشتقاق مصطلح **Sociology** فهو مشتق من كلمتين – ليس كالعادة من أصل يوناني، كما هو الحال في كلمة علم الحياة Biology، أو كلمة علم النفس Psychology، وإنما اشتق من كلمة لاتينية **Socius** وتعني رفيق أو مجتمع، وأخرى يونانية **Logus**، وتعني منطق أو

دراسة على مستوى عالي، و **socio** تشير إلى المجتمع ،وهكذا فإن كلمة علم الاجتماع **Sociology**" تعني علم المجتمع، أو دراسة المجتمعات الإنسانية". (حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص8)

وأخيرا يرى "**أنتوني غدنز**" أن علم الاجتماع معني بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية، إنه مشروع مذهل وشديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية، ومن هنا فإن نطاق الدراسة الاجتماعية يتسم بالاتساع البالغ"(أنتوني غدنر:2005،ص47)

تعريف الظاهرة الاجتماعية:

قام عالم الاجتماع" **إميل دوركايم**" بوضع تعريف الظاهرة الاجتماعية، ويُعد من التعاريف الأكثر انتشاراً في الوسط العلمي والاجتماعي والسوسيولوجي، والذي يرى أنّ الظاهرة الاجتماعية هي كل ما ينشأ تلقائيا عن الاجتماع الإنساني من أمور يمكن ملاحظتها مثل الأسرة السلطة، اللغة..، بمعنى أن الظاهرة الاجتماعية هي "كل نوع من السلوك **ثابتا** (اللغة والقيم ثابتة) أم **غير ثابت** يمكن أن يباشر نوعا من الإلزام على الأفراد (يعاقب الفرد عند خروجه عنها)، وهي عبارة عن حادثة أو واقعة لها صفة الانتظام والتكرار والعمومية وهي كل سلوك ينتشر في المجتمع بأكمله.

كما أن الظاهرة الاجتماعية يمكن أن تكون ظاهرة سوية مثل (الزواج ،السلطة، اللغة التربية، الأسرة، التعاون ،الهجرة، التعليم) ...وغيرها ، ويمكن أن تكون ظاهرة غير سوية سلبية أو مشكلة اجتماعية مثل(البطالة، الإنتحار، الرشوة ، الفساد، الجهل ،الأمية، الإدمان، الجريمة...الخ).

من أين تنشأ الظاهرة الاجتماعية؟ :

تنشأ الظاهرة الاجتماعية من تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، ولولا تفاعلهم لا تحدث ظواهر (مثل الظاهرة الطبيعية) أن يعيش الانسان في المجتمع ،فلو عاش في عزلة لا تحدث الظاهرة (إجتماع الأفراد، تبادل آرائهم، وإتصالهم، ووجهات نظرهم)، مثلا الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون أسرة.

الموضوع الأساسي لعلم الإجتماع :

الموضوع الأساسي لعلم الإجتماع هو **الظاهرة الاجتماعية**، حيث يدرس علم الاجتماع الظواهر الاجتماعية، وهي الظواهر التي تنشأ عن وجود الانسان في المجتمع، ويدرسها دراسة تحليلية وصفية علمية صحيحة، بقصد اكتشاف القوانين التي تفسر الحياة الاجتماعية تفسيرا شاملا، وتخضع لها الوقائع الاجتماعية، وتنبؤنا بما سيحدث في المستقبل، ومن ثم فهو ليس فلسفة اجتماعية ،لأنه لا يتعرض ولا يقترح ما ينبغي أن يكون، وإنما يتعرض للظواهر الكائنة بالفعل، أو التي كانت موجودة في الماضي، وهو في هذا إنما يسير على نفس المنهج الذي تسير عليه العلوم الطبيعية .(حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص19)

فقد جعل "**ايميل دوركايم**" من الظواهر الاجتماعية الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع، ومن ثم كرس جهده **في تحديد الخواص التي تميز الظواهر الاجتماعية** عن غيرها من ظواهر الطبيعية والحياة غير الإنسانية"(محمد عاطف غيث: 1993،.ص57).

أهم صفات وخصائص الظواهر الاجتماعية: حسب "إميل دوركايم" (صلاح الدين شروخ:2005، ص84).

1- **التلقائية:** وتشكل هنا الظاهرة الاجتماعية حالة تلقائية وطبيعية لوجود الحياة الاجتماعية وعادة التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

2-**الترابط:** ويكمن في الظاهرة الاجتماعية الترابط أي أن عناصرها تترابط ترابطا عضويا ووظيفيا وعموما فالظاهرة الاجتماعية تشتق بين المظاهر الجمعية أي أنها مترابطة مع بعضها البعض تؤثر على جميع الأفراد وتؤثر على بعضها الآخر وعلى بعضها البعض.

3-**الجبر والإلزام:** ويكون بمعنى حالة القهر و الجبر التي يمارسها السلوك الجماعي كظاهرة اجتماعية على الأفراد وانتقال التقليد والسلوك، بمعنى أنها مجبرة وقاهرة، تفرض على الأفراد ومن لا يلتزم بها يفرض عليه العقاب.

4- **النسبية:** تُعدّ الظاهرة الاجتماعية نسبية وتتغير بين الزمان والمكان، ومن الأمثلة على ذلك الزواج، فهو يختلف على مر العصور كما تختلف عاداته من مكان إلى آخر.

5-**تعدّ الظاهرة الاجتماعية ظاهرة مكتسبة:** حيث ينشأ الأفراد عليها داخل الأسرة والمجتمع، ومن ثم يتبادلون وجهات نظرهم وآراءهم ثم تنصهر رغباتهم وإراداتهم.

6-**تعدّ الظاهرة الاجتماعية ظاهرة معقدة:** ولا يمكن دراستها وتحليلها بناء على العوامل الجغرافية، أو السياسية، أو الاقتصادية أو النفسية، وخير مثال على ذلك ظاهرة الجريمة، حيث لا يمكن دراستها وتحليلها باستخدام عامل واحد، فهي تنتج عن عدّة عوامل نفسية، ودينية، واقتصادية وغيرها من العوامل الأخرى.

7-**الظاهرة الاجتماعية لها صفة الجاذبية:** والتي تشتمل على نوعين، إما أن تكون شعورية تتكرر من فترة لأخرى مثل المناسبات المختلفة كالأعياد، وإما أن تكون لا شعورية يعتاد المرء عليها وتصبح

سهلة ومحببة إلى نفسه.

8- **تتصف الظاهرة الاجتماعية بأنّها تاريخية:** أي أنّها وُجدت قبل الوجود الفردي، حيث تمثل فترة حياة المجتمع، و هذه الظاهرة هي مادة التراث التاريخي، وما فيه من عرف و عادات وتقاليد يتناقلها السلف عن الخلف.

9- **الشيئية** :تعني أنها خارجة عن ذواتنا ،فهي لا لتولد بمولد الفرد ولا تفنى بفنائه (كاللغة) فالفرد بولادته لابد له أن يتكلم لغة معينة و حينما يموت لا تنتهي اللغة، وكذلك الظاهرة الاجتماعية.

10 -**تعتبر الظاهرة الاجتماعية إنسانية:** أي أنها تقتصر على المجتمع البشري فقط لا غير.

11-**العمومية والإنتشار**: يشارك معظم أفراد المجتمع في الظاهرة الاجتماعية، فهي عمومية. وهي تظهر و تتكرر خلال فترة طويلة من الزمن، و يمكن إحصاؤها و قياسها و مقارنتها بغيرها.

أهداف علم الاجتماع:

أهم الأهداف التي يريد علم الاجتماع تحقيقها للإنسان والمجتمع وهذه الأهداف يمكن درجها بالنقاط التالية:

1- يهدف علم الاجتماع إلى وضع مرفولوجية خاصة بالعلاقات الاجتماعية تأخذ على عاتقها تصنيف العلاقات إلى أنواع مختلفة وإدخالها في كافة منظمات المجتمع، والهدف من المرفولوجية تحويل العلاقات الانسانية من علاقات سلبية وعدائية إلى علاقات إيجابية وتعاونية (M. Ginsberg: 1950, p17).

2- يحاول علم الاجتماع توضيح أجزاء البناء الاجتماعي وتحليل عناصرها ومركباتها، فهناك المؤسسات الدينية والاقتصادية والأسرية والسياسية والتربوية، وهذه المؤسسات مترابطة

ومتكاملة وأن أي تغيير يطرأ على إحداها لابد أن يترك آثاره وانعكاساته على بقية المؤسسات وهنا يحدث ما يسمى بالتحول الاجتماعي.

3- يحاول علم الاجتماع إلى دراسة أنماط السلوك الاجتماعي ودوافعه وآثاره على الفرد والجماعة، ودراسة السلوك الاجتماعي هذه تتوخى محاربة السلوك الانفعالي وتعزيز ودعم السلوك العقلاني الذي تعود مردوداته الإيجابية للفاعل الاجتماعي والمجتمع الكبير على حد السواء.

4- يحاول علم الاجتماع الحديث معرفة قوانين السكون والديناميكية والتحول الاجتماعي.

5- يتوخى علم الاجتماع تشخيص المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات ،ومعرفة أسبابها الموضوعية والذاتية وآثارها القريبة والبعيدة وطرق مجابهتها والتصدي لانعكاساتها الخطيرة.

ربط المؤسسات والنظم الاجتماعية من حيث نشوئها وتطورها بالمجتمع التي توجد فيه وتتفاعل معه، فهذه المؤسسات والنظم ظهرت لتنظيم المجتمع وحل مشكلاته وتناقضاته وتوطيد علاقته بالمجتمعات الأخرى.(إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص30).

الموضوع الثاني: الفكر الاجتماعي (التفكير الإجتماعي) قبل علم الاجتماع

إن الفكر الاجتماعي قديم قدم وجود الانسان ذاته، فقد بدأ تفكير الإنسان في الحياة الاجتماعية منذ بدأ يفكر في نفسه لأن وجوده ووجود المجتمع الإنساني متلازمان معا، ومن هنا فالحديث عن نشأة علم الاجتماع وتطوره مرتبط بتاريخ الفكر الاجتماعي

لابد من التنبيه إلى ضرورة التمييز بين مفهومين أو تصورين هما :**علم الاجتماع، والفكر الاجتماعي.** فعلم الاجتماع :يقُصد به عموماً، ذلك العلم الذي يدرس الظواهر والحوادث الاجتماعية أو

المجتمعية دراسة موضوعية تحليلية، الهدف منها استخلاص القوانين التي تخضع لها تلك الظواهر والحوادث. أما الفكر الاجتماعي، فيقُصد به، الأنشطة والفعاليات والممارسات، وأشكال التفكير البسيط التي عرفتها المجتمعات البشرية، منذ بداية نشأتها، والتي ما لبثت أن تطورت وتنامت بالتدريج، عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، وشكلت في نهاية المطاف ما صار يسمى الآن بـ: (علم الاجتماع). فهناك، إذن، ثمة فرق واضح بين علم الاجتماع – كمحصلة نهائية، وبين الأسباب والعوامل والمؤثرات والروافد المختلفة التي ساهمت في تكوينه وجعله علم مستقل قائما بذاته.

مفهوم الفكر الاجتماعي:

إن التفكير في الجماعات والعلاقات الاجتماعية يرجع إلى بدايات تاريخ الاجتماع الإنساني حيث عكست الديانات والأساطير والملاحم القديمة رؤية القدماء إلى العلاقات بين والجماعات والطبيعة والآلهة، وكان التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية غاية في البساطة تنتج عنه تفكيرا بسيطا. (سمير إبراهيم حسن:2012، ص69)

ومع تطور الاجتماع الإنساني تظهر فئة الناس لتقدم مجموعة من الأفكار، الحكم، النظم، والتشريعات والقوانين في محاولة منها لتنظيم شؤون المجتمع وشؤون أفراده(الاجتماع البشري) من علاقات ، تعاملات...الخ، فتحدد ما هو مقبول وما هو مرفوض كسلوك اجتماعي، وكلما تطور المجتمع تطلب تفكيرا ونظما وقوانين اجتماعية أعقد وأرقى للتحكم في هذا التغير وتنظيمه ومواجهة مشكلاته. (سمير إبراهيم حسن:2012، ص69)

تعريف التفكير الاجتماعي:

هو تفكير من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد يقدمون مجموعة من الأفكار أو الحكم، أو النظم التشريعات، القوانين في محاولة للوصول إلى حلّ مشكلة اجتماعية، أو التفكير في مشكلات المجتمع للوصول إلى العلاج، أو تنظيم شؤون الأفراد من علاقات و تعاملات.

ما نعيشه اليوم من **حضارة هو نتيجة فكر هذا الإنسان** عبر الزمان والمكان في كل المجالات.

الفكر الاجتماعي قبل علم الاجتماع بالنسبة للأمور الاجتماعية كان **التفكير فيه بطريقة بسيطة ذاتية دون منهج وعلم أي ليس بموضوعية.**

ويعرف أيضا بأنه "شيء يمكن دراسته وتفسيره بموجب إطاره الاجتماعي والحضاري، ومن خلال هذا الاطار فإنه عند المفكرين ينبع من بيئتهم الاجتماعية، ويتأصل في موقعهم". (إبراهيم عبد الرحمن رجب:1996 ص91)

كما أن الفكر الاجتماعي هو العقائد والأفكار التي يشترك فيها الأفراد ضمن المجتمع الواحد أو الجماعة الواحدة ، وتعبر هذه الأفكار عن سلوك ومصالح وأهداف الفرد والمجتمع كما أنها تنتقل من جيل إلى آخر تبعا لتطور المكان والزمان (إبراهيم عيسى عثمان:2007، ص65)

إذن يقصد بالفكر الاجتماعي الأنشطة والفعاليات والممارسات ،وأشكال التفكير البسيطة التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ بداية نشأتها ،والتي ما لبثت أن تطورت وتنامت بالتدريج عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، وشكلت في نهاية المطاف ما صار يسمى الآن بعلم الاجتماع(إحسان محمد الحسن:2005، ص53).

السؤال المطروح هل التفكير الاجتماعي هو وليد اليوم أم هو وليد الماضي؟

إن التفكير الاجتماعي ليس وليد اليوم ولا وليد القرون الراهنة أو السنوات التي رافقت نشأة علم الاجتماع، بل إنه يرافق مراحل مبكرة في تاريخ البشرية، حيث بدأت الكتابات المدونة عن الفكر الاجتماعي بدءا عما ساد في بلدان الشرق الأدنى التي قدمت أدبيات كثيرة في مجال الفكر الاجتماعي. (إرفن زايتلن:1979،ص46)، بدءا بالحضارة الفرعونية القديمة(3200 سنة ق.م) والحضارة الهندية(2500 سنة ق.م) والحضارة الصينية (220 سنة ق.م) وحضارة بلاد الرافدين (العراق) و غيرها، إضافة إلى الفلسفة اليونانية والرومانية القديمة ،مرورا بالفكر الاجتماعي في أوربا نهاية العصور الوسطى الذي لعب دورا أساسيا في نحت ملامح التفكير الاجتماعي المرتبط بالدين الإسلامي الحنيف، وبعدها المرحلة الحاسمة التي تمثلت بما سمي بعصر النهضة بأوروبا والذي ارتبط بفلسفة التنوير التي كانت بديلا كليا لسيطرة الكنيسة قبل ذلك، ونعرج في الأخير على الفكر الاجتماعي في العصر الحديث وميلاد علم الاجتماع على مرحلتين: المرحلة المعرفية على يد عبد الرحمن ابن خلدون، والمرحلة الأكاديمية على يد العديد من العلماء الوضعيين على رأسهم "اوغست كونت "و "ا يميل دوركايم".

سيرورة نشأة الفكر الإجتماعي:

1- نشأ علم الاجتماع كغيره من فروع المعرفة الإنسانية الأخرى، بين أحضان الفلسفة.

2- لكنه استطاع فيما بعد بفضل منهجه وبحوثه وظواهره المختلفة الانفصال عن الفلسفة.

3- ومع هذا لا بد عند التأريخ لعلم الاجتماع من الوقوف عند تطور التفكير الاجتماعي في مراحله المختلفة، واستعراض نظريات أهم الفلاسفة القدامى الذين مهدوا لبلورة الوعي الاجتماعي وصياغته وكعلم قائم بذاته.

4-لقد اجتاز علم الاجتماع تاريخا شاقا بين المعارضة والتأييد فيما يتعلق بنشأته واستقلاله، وهذا يرجع إلى اعتقاد الناس بأن الظواهر الاجتماعية لا تخضع إلى قوانين ثابتة كالعلوم الأخرى.

5-لقد كانت البحوث الاجتماعية طوال العصور الماضية مجالا للآراء الشخصية وأهواء الباحثين وكانت في معظم مراحلها مختلطة بالدين والفلسفة هذا شكّل عثرة في تقدمها.

6-و مع ظهور آراء **ابن خلدون** وأفكاره التي كانت تتضمن أن المجتمع يمثل جزء من الطبيعة والنظام الكوني ، ولابد من خضوعه وخضوع نظمه وظواهره إلى قوانين ثابتة، فأنشأ ما سماه **بعلم العمران** ولكن لم تنل أفكار ابن خلدون التقدير والمتابعة ، فأهملت وعادت البحوث والدراسات الاجتماعية إلى الدين والفلسفة .

7-ولكن جاء الفيلسوف الفرنسي **أوغست كونت** فخلصها من جديد وأنشأ ما سماه علم الفيزياء الإجتماعية أو علم الاجتماع.

ومن هذا الوقت حتى وقتنا الحاضر زاد الاهتمام بالدراسات والبحوث الاجتماعية والفكر الاجتماعي حتى اكتمل نمو العلم وأصبح علم الاجتماع مستقلا يركز على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب ودراسة الظواهر الاجتماعية.

الموضوع الثالث: التفكير الإجتماعي في الحضارات الشرقية القديمة

لعلم الاجتماع دعائم فكرية وفلسفية رافقت تطور وتراكم المعرفة السوسيولوجية، فقد وضع المفكرون من مختلف المجالات– الفلسفة، التاريخ، الاقتصاد، السياسة– مبادئ للنظرية الاجتماعية، وبالتواصل المستمر عبر التاريخ بني الفكر الاجتماعي ونشأ علم الاجتماع.

نقصد بالشرقيين الأقدميين هنا: المصريون القدامى(الحضارة الفرعونية)،حضارة بلاد الرافدين،الصينيون،الهند القديمة.

وفيما يلي سنتطرق لمراحل في تاريخ الفكر الاجتماعي الإنساني، والتي مرت بشعوب متعددة في مختلف بقاع العالم منذ القديم، بداية بـ:

1- التفكير الاجتماعي في حضارة بلاد الرافدين:

نجد في العراق فلسفات وشرائع وحكم اجتماعية على جانب كبير من الرقي والتقدم، حيث ترك فلاسفة بلاد الرافدين آنذاك وصايا وإرشادات لا تزال من مقومات الحياة الاجتماعية.

من بين أهمها ما قدّمه "**حمواربي**" حيث قام بإنشاء أول مسلة عرفها التاريخ وهي واحدة من أهم التّحف التاريخية التي خلفتها بلاد الرافدين لما ترمز إليه من مكانة ثقافية وحضارية كبيرة، كما تعتبر **أول وثيقة قانونية مكتوبة في مسار الحضارة البشرية.**

حمورابي (بالأكدية تُلفظ أمورابي وتعني المُعتلي)، حَكَم بابل بين عامي (1782) و (1686) قبل لميلاد، ويعتبر سادس ملوك بابل، وهو أول ملوك الإمبراطورية البابلية.

حيث دوّن الشرائع والقوانين والحكم والوصايا التي نظم من خلالها شؤون المجتمع، كما حددت المثل التي يجب أن يسير عليها كل من الملك وأفراد الشعب وذلك بتحديد الحقوق والواجبات لكل من

الملك وأفراد المجتمع، ناهيك عن العدالة والمساواة والاخاء الاجتماعي من أجل سيادة الرفاهية كما وضح من خلالها تقسيما للطبقات، وحدد من خلالها الواجبات وأعمال كل طبقة على حدى، وتكلم بشيء من الايجاز عن علاقة الطبقات بعضها البعض، وأخيرا هذه المسلة على المجموعة من التعليمات الدقيقة التي تتعلق بالميراث والزواج والطلاق، وبعض العمليات الاقتصادية (كالمقايضة مثلا) البيع، الشراء والمؤسسات الثقافية وطرق التربية التي يجب أن تطبق فيها وهكذا.(إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص90).

2-التفكير الاجتماعي في مصر القديمة

تاريخ مصر القديم هو حجر الأساس في تاريخ البشرية

ألوان التفكير الاجتماعي عند قدامى المصريين تتمثل في الآثار التي تركوها، كما عُني الفكر الاجتماعي لدى المصريين القدامى **بفكرة الإله**، وأخذت الطقوس الدينية قسطا واسعا من حياة المصريين القدماء، كما كان لها الأثر في حياتهم العامة وسلوكهم الاجتماعي ويبرز ذلك في اهتمامهم بدفن موتاهم والإيمان بالحياة ما بعد الموت. حيث قام **نهر النيل** بدور رئيسي في تكوين المجتمع المصري حيث أدت الزراعة إلى استقرار القبائل و تكوين القرى و نشأة المدن.

و تأثر النظام الاجتماعي عند المصريين القدماء بـ:

1-**الطبيعة الريفية الزراعية:** تمركز سكان مصر على ضفاف نهر النيل لأن الزراعة كانت هي أساس الإقتصاد لديهم.حيث قام النيل بدور رئيسي في تكوين المجتمع المصري الموجود، فقد أدت الزراعة إلى استقرار القبائل وتكوين القرى ونشأة المدن، حيث عرف المصريون القدامى نظام المدن بوصفه وحدة سياسية قبل أن يعرفه اليونان وقد توحدت البلاد على يد الملك **(مينا)** سنة 3200 قبل

الميلاد ، والذي قضى على الفرقة نهائيا ومن ثم كان رأس اسرات الفراعنة ومؤسس أول مملكة عرفها التاريخ.(أحمد زكب بدوي:د.س،ص82) ، ومنذ ذلك الوقت تمسك المصريون بهذه الصورة الموحدة لمجتمعهم، هذا الإصرار على وحدة المجتمع هو أول صفات هذا المجتمع وهذا سر حضارته المبكرة.

2-**نظام الأسر الحاكمة.**

3-**نظرية الإله الحاكم:** حيث كان للمصريين القدامى أثر في النظريات السياسية، كنظرية **تقديس الملوك، ونظرية الحق الإلاهي في السلطة،** ونظرية كون الملك مالكا للأرض، وأن ليس للأفراد إلا حق الاستغلال.((صلاح الدين شروخ:2005،ص38)

أما الطبقات: فنجدهم يتكلمون عن عن طبقتين في المجتمع: **الطبقة المقدسة** وتشمل الفرعون وأعضاء عائلته وكهنته، **وطبقة العوام** وهي طبقة عامة الشعب (من زراع وتجار وجنود)، وقد أدى اندماج رجال الدين والحكام في طبقة واحدة إلى ظهور نظرية عبادة الفرعون ودعم سيادته ونشر سلطانه واستقرار الوحدة الدينية والسياسية، غير أن ظهور **قادة وزعماء من أبناء الشعب أدى إلى انشقاق الطبقة المقدسة وأصبح مجتمعا مكونا من ثلاث طبقات:** الحكام(تشمل فرعون و أنساله) ،رجال الدين (الكهنة)، وعامة الشعب(الزراع ، التجار، الصناع ،الحرفيين...).(مصطفى الخشاب: 2006،ص15)

1- إسهامات المصريون القدماء في الفكر الاجتماعي:

1 المصريون ونظام الحكم:

سكان مصر القديمة عبارة عن قبائل تجمعت حول نهر النيل وبالتالي تكّون مايسمى بالحكومة الإتحادية أو الحكومة المركزية وكانت أول عاصمة عين شمس" هليوبوليس" سنة (4242 ق .م) ثم

انقسمت إلى مملكتين الوجه القلبي والوجه البحري .كما عرف المصريون القدامى نظام المدن بوصفه وحدة سياسية قبل أن يعرفه اليونان وقد توحدت البلاد على يد الملك "**مينا**" سنة 3200سنة ق.م) وقضى على الفرقة نهائيا، ومنذ ذلك الوقت تمسك المصريون بهذه الصورة الموحدة لمجتمعهم، هذا الإصرار على وحدة المجتمع هو أول صفات هذا المجتمع وهو سر حضارته المبكرة.

الحكومة المركزية :

كان البعض يعتقد أنها مطلب لأمن الدولة ولكن مع ظهور الحكومة المركزية ومع سوء المواصلات أصبحت القرارات والأوامر تتأخر الوصول لأنه يجب العودة للعاصمة أو الفرعون للبت في الأمر وذلك يحتاج لوقت طويل لبعد المسافات واتساع المملكة فظهرت البيروقراطية ،يرجع تاريخ البيروقراطية الى الحكومات المصرية .

وكان "ماكس فيبر" يعتقد أن الحكومة المركزية أمر ضروري لضمان أمن واستقرار وسيادة الدولة.

2-المصريون والأسرة :

اهتم المصريون القدامى بالنظام الأسري في دعم الحياة الاجتماعية ،حيث حافظ المصريون القدماء على العلاقات الزوجية والتفكير في الزواج وتكوين الأسرة ويحبذون الزواج في سن مبكرة وكان الزواج عندهم فرديا و يقوم بعقد كتابي ثابت.

فالأسرة عندهم هي القلب النابض في المجتمع و إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع.

هناك الكثير من النصوص التي ذكرت ذلك .

كما أن الزوجة تساعد زوجها في الإشراف على شؤون المنزل و ترافقه في رحلاته.

3- المصريون والمرأة:

كانت الحضارة المصرية القديمة الحضارة الوحيدة التي خولت للمرأة مركزا شرعيا تعترف به الدولة،تنال حقوقها في الأسرة والمجتمع تشبه حقوق الرجل، كما أن لها نصيب في تولي العرش إذا كانت من الطبقة العليا.

يقدرون فضل الأم في التربية وواجب احترامها وتقديرها، وعدم تفضيل الزوجة على الأم، واحترام الزوج لزوجته.

وهذه بعض الأقوال المصرية تدل على ذلك:

«من كان حكيما بتخذ له في شبابه زوجة تلد له أبناء فإن أفضل ما في الوجود هو بيت الإنسان الخاص به».« أطع والدتك واحترمها فان الإله هو الذي أعطاها لك لقد حملتك في بطنها ....» .

كما كان المصري القديم يحرص على أن تدفن زوجته معه في المقبرة.

كما أن النساء إشتغلن حاكمات ،آلهة ،معلمات،لاممرضات، كهنة ،قاضية، طبيبة ،...الخ).

4-المصريون والتشريعات الإجتماعية :

طوّر الفكر الاجتماعي المصري القديم النظام القانوني، وهو يشبه النظم القانونية الحديثة، ففي الدولة القديمة (1800-3188) قبل الميلاد كان نظام العقود المكتوبة مطبقا بدقة، كما كان نظام اليمين موجودا عندما يتعلق الأمر بالالتزامات، وكذلك في نظام المرافعات والتقاضي والمحاكم. وكانت للجلسات محاضرها، وعرف المصريون في الدولة الحديثة (712-1573) قبل الميلاد نظام المحاكم الخاصة، وكانوا أول من عرف نظام المعاهدات الدولية.(صلاح الدين شروخ:2005،ص38)

كذلك النفقة والمواريث وتوثيق عقد زواج ويحدد النفقة للزوجة والأبناء، و الزوج إذا طرد زوجتة فلها 50 قطعة من الفضة، كما كان الزوج يتعهد بإطعام زوجته وكسائها وحمايتها .

5-المصريون والأخلاق:

- احترام العلم والعلماء والمفكرين والانتماء للدولة .
- إحترام الموت، مقاومة الفساد.
- أن الإنسان إذا كان لديه خير يبذل منه للآخرين
- إحترام الرجل لبيوت الآخرين فلا يدخل بيت أحدهم في غير وجوده وحتى في وجود صاحب البيت لايدخل حتى يؤذن له والإبتعاد عن أماكن وجود النساء لأنها تجلب الفتنة والفساد.
- علاقة الرجل الحسنة بزوجته وأسرته.

6-المصريون و التنشئة الأجتماعية :

يهتم المصريون بإنجاب الأطفال لتخليد الإسم وكانت التنشئة للطفل يتلقاها من أمه التي كانت ترضعه ثلاث(3) سنوات، وكانت الأسر الغنية تستأجر أحيانا المرضعات، وكان من واجب الأب الإشراف على تربية أولاده في السنوات الأربع تربية الأبناء التربية الصحيحة ومعاقبتهم عند الخطأ ولايمنع الضرب ولكن الضرب للتربية والتأديب لا للعقاب أو التعذيب .

7- الصراع الفكري والطبقي بين طبقات المجتمع بين طبقة الفقراء والأغنياء.

8-غالبية المفكرين المصريين القدامى كانوا من كهنة وكتبوا في مجال النظم الدينية والسياسية والأخلاقية والأدبية.

الموضوع الرابع: الفكر الاجتماعي في "الهند" و "الصين" القديمة

1-الفكر الاجتماعي في الهند القديمة

تأثر فكرها **بواقعها الطبقي الإجتماعي وتعدد أديانها ،وعدم المساواة بين الأفراد** (جمود إجتماعي).

تتميز الهند القديمة بآدابها القديمة وتراثها الفلسفي، وتشريعاتها المعروفة باسم "**قوانين مانو**".

تعتبر قوانين مانو أو المانوية: من أقدم التشريعات الهندية التي وضعتها طائفة **البراهما** للتعرف على قواعد الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف.

من أهم النظم التي تناولتها تلك القوانين هي ما يعرف بإسم "**التقسيم الطبقي**".

فقد حدد الدين "**البراهمي**" قواعده ورسم حدوده ونظم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية. وصورت المانوية هذا النظام على أنه وحي من الإله "براهما "نفسه.((مصطفى الخشاب: 2006،ص32)

يتميز المجتمع الهندي القديم بأنه **مجتمع طبقي** يستمد طبقيته من سلطه وتأثير الدين والقواعد ورسم الحدود ونظم العلاقات لكل طبقة،حيث **قسم قانون مانو المجتمع الهندي إلى أربعة طبقات** ثابتة لا تتغير وهي:

1-طبقة البراهمة. 2- طبقة الكشاتريه -3 طبقة الفيسائيين -4 طبقة السودريين

1- **<u>طبقة البراهمة</u>**: رجال الدين والحكام والجاه والنفوذ، يستأثرون بالسلطة, ويقومون بتعليم الناس.

<u>2</u>-<u>طبقة الكشاترية</u>: المحاربين أو الجنود يحافظون على النظام الداخلي ويحاربون الدول الاخرى.

3-**طبقة الفيسائيين:** "التجار والصناع" المهنيين الذين يقومون بالصناع, والزراع, لا يحق لهم أن يكونوا جنودا أو رجال حكم مهما وصلوا إلى درجة عالية من العلم وأبنائهم يكونون مثل أبائهم من نفس الطبقه لا يسمح لهم بالتطور.

4- **طبقة السودريين** : "المنبوذين" وهم العبيد والأرقاء ولا يسمح لهم بالمشاركة بالسياسة ولا بالحياة العسكرية فهم مثل آلة للإنتاج والعمل لا يحق لهم بأي حال من الأحوال الوصول لطبقه الجنود أو البرهاما، وكذلك أبنائهم يرثون طبقات أبائهم.

وفي الطبقات الثلاثة الأخيرة تتنوع الأديان الهندية على نحو يصعب حصره.

ماذا نفهم من هذه الطبقية ؟

هذه الطبقية طبقية مغلقة فمن المستحيل أن يكون الفيسياني كشاتري أو الكشتاري براهمي، فهي طبقة مغلقة وكل يبقى على طبقته فلا مجال للتطور.أي أن السلطة في الهند سلطة تيوقراطية أي دينية ديكتاتورية يمثلها البراهمة حيث قام النظام على فكرة إستعباد الأفراد.

هذا النظام يحتوي على فكرتين:

***الأولى*: جمود الوضع الاجتماعي** فلا يتغير الوضع الطبقي مطلقا من الأصول إلى الفروع .

***الثانية*:** الخضوع لما تفرضه التقاليد والعرف والدين على أفراد كل طبقة من التزامات ووظائف اجتماعية .(إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص29).

حيث أدّى تشدد قوانين **مانو** في حفظ طبقة البراهما وامتيازاتها الى درجه إعفاء أفرادها من العقوبات مهما كان الذنب حتى أنها أصبحت أطول طبقة أرستقراطية عرفها التاريخ مما أدى ذلك إلى

ظهور الديانة "**البوذية**" الأكثر أخلاقية لتحاول أن تخفف من وطأة الطبقية و تدعوا إلى المساواة بين الطبقات في الهند بقدسية واحتكار البراهمة للعبادة(تعاليم بوذا تمثل الثورة الجذرية على الأسس الاجتماعية ،والتي جاءت أكثر تطورا حيث نادت بوجوب المساواة بين أبناء المجتمع، وخففت من حدة الفروق الطبقية.

لقد أعلنت البوذية مبادئ الإنسانية ودعت المجتمع الهندي إلى الحرية، والإخاء، لكنها لم تنجح في المساواة بين طبقات الهند ولم تقر حقوق وواجبات المواطنين بشكل حاسم. ومازال إلى الآن وجود هذه الطبقات.

لقد جنح التفكير الاجتماعي البوذي إلى الزهد في أمور الدنيا، فاتسم بصبغة إنسانية ينطوي على مفاهيم خلقية وعملية.

2- الفكر الاجتماعي عند الصينيين القدامى.

تعتبر الحضارة الصينية القديمة من أعرق وأهم الحضارات الشرقية القديمة ،حيث تعتبر فلسفة الصين فلسفة إنسانية بحتة تستند إلى العقل للوصول إلى سعادة الإنسان وتخاطب الأفراد مباشرة ولا تكترث بالدين كثيرا (لم تكن فكرة الإله مثل المصريين القدامى والهند)، يعني أن **المرتكز الأساسي لدى الصينيون هو العقل والأخلاق** .

أسهم الصينيون بقسط عظيم في الفكر الاجتماعي ومن أهمهم الكونفوشيوسيون والطاويون والماتسويون، وأصحاب مدارس دينية ذات إسهامات كبيرة في الفكر الاجتماعي(صلاح الدين شروخ:2005،ص28)، نأخذ على سبيل المثال الكونفوشيوسية حيث يعتبر الحكيم كونفوشيوس مؤسس أول مدرسة اجتماعية في الحضارات الشرقية القديمة أسهمت في كثير من الدراسات

الاجتماعية والسياسية والأخلاقية وكانت لها أثارها العميقة في الحياة الفكرية والعلمية للصين قبل الثورة الشيوعية المعاصرة .

ويعتبر أيضا من أبرز الفلاسفة "**كونفوشيوس**" (551–478 ق.م) الذي أسهم بقسم عظيم في الفكر الاجتماعي. هو من أعظم المفكرين الصينيين، وحسبه فإن **الأخلاق هي الأساس** الأول الذي يجب أن تقوم عليه العلاقات الاجتماعية والتنشئة والتربية هي الأساس، حيث يعتبر الأسرة هي وحدة التنشئة الاجتماعية وبث الأخلاق. (صلاح الدين شروخ:2005،ص38)

فالمجتمع وما يعتريه من فوضى واضطراب هو ضعف البواعث الأخلاقية، ويرى أن إصلاح الأخلاق هو السبيل للقضاء على الفوضى والاضطراب في المجتمع.

ويرى " **كونفوشيوس** " أن استقرار الأسرة هو أهم ضمانة للوصول إلى النظام الاجتماعي المنشود ، ولا يمكن تحقيق المساواة إلا من خلال نشر العلم والتربية داخل المجتمع ،نادى بتوزيع الثروة على أوسع نطاق ممكن (الملكية الجماعية) دعا إلى التكافل الاجتماعي.

عُني الفكر الاجتماعي الصيني **بالتربيـــة عناية فائقـــــة**، وعرف المدارس العامة والخاصة وطالب النبـلاء بالالتحاق بالمدارس العليا ، وكانت الامتحانات صارمة ونزيهة والتوظيف على أساس الكفاءة وكانت المدرسة الصينية معنية بالفنون العقلية الستة ذات القيمة في ذلك الزمان وهي: الشعائر الدينية، الموسيقى، الرماية، قيادة العربات العسكرية، الرياضيات ،الكتابة.

الموضوع الخامس: الفكر الاجتماعي عند فلاسفة اليونان (الإغريق) القديمة

ظهرت عدة دراسات وبحوث موضوعية في اليونان عبرت عن الفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية عند المفكرين والفلاسفة الاجتماعيين في ذلك البلد. فاليونانيين هم أول من انتقل من الفكر الأسطوري، والغلو في استعمال الخيال، إلى الفلسفة وضبط المخيلة بقوانين عقلية، (...) كما اعتمد اليونانيين الحكمة سبيلا لفهم الكون والحياة والذات، فكان الفيلسوف هو المحب للحكمة للدلالة على المعرفة المنظمة وفق متطلبات العقل، وبهذا تأسست الفلسفة كأولى العلوم العقلية الشاملة التي يدرس صاحبها قضايا الكون والوجود والإنسان والدولة والمجتمع.(إبراهيم بويحياوي: 2016،ص9)

كما أن نشوء الفكر الفلسفي تم تدريجيا ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد إلى أن نضج واكتمل مع السوفيسطائيين، ثم سقراط، أفلاطون وأرسطو بالخصوص، كما استعمل الفلاسفة اللغة النثرية عوضا عن اللغة الشعرية للتعبير عن أفكارهم الجديدة. (إبراهيم بويحياوي: 2016،ص9)

إن أساس الفكر الاجتماعي عند اليونانيين **هو الحرية و بخاصة الفردية** منها نظرا لقيام حياتهم السياسية على النظام المحلي الإقليمي و افتقادهم غالبا للحكومة المركزية المسيطرة على شعوب عديدة فساعد ازدهار تلك الحرية على ازدهار الدراسات الفلسفية التي تضمنت الدراسات الاجتماعية ، وذلك إضافة إلى عدم وجود دين رسمي للدولة يحول دون نشأة الفلسفة النقدية.(صلاح الدين شروخ:2005،ص39)

ويلاحظ في الفكر الاجتماعي اليوناني سعيه إلى بحث الظاهرة الاجتماعية المستقرة وهو فكر اعتمد على الاستدلال العقلي عموما.

كما يعتبر اليونانيين أول من قام بالأبحاث الاجتماعية المنظمة في التاريخ، ويعتبر المؤرخون "**جمهورية أفلاطون** " أول بحث منظم في التاريخ وأشهر آثار أفلاطون كتابيه "القانون والجمهورية" تدور حول المدينة الفاضلة والتربية الاجتماعية في المدينة.

i. أفلاطون(428-347 ق.م):

هو من رواد الفكر الاجتماعي عند اليونان، أرستقراطي أثيني المنشأ ، هو تلميذ **سقراط** وأهم فلاسفة اليونان، تأثر بالاضطرابات الاجتماعية التي شهدها عصره، فكان يحمل كراهية شديدة للديموقراطية التي حكمت على أستاذه بالإعدام عام 399 ق.م، كان أستاذا ومؤسس أكاديمية (مدرسة مخصصة لتكوين رجال الدولة)، اهتم بدراسة المجتمعات اليونانية باحثا أسباب نشأة الأنظمة ونتائج سيادتها ومعظم نتائجه موجودة في كتابيه الجمهورية و القوانين.

والكتاب الشهير الذي ألفه هو جمهورية أفلاطون الذي كان هدفه وضع الأسس المثالية التي يجب أن يرتكز عليها المجتمع الإنساني خصوصا العدالة الاجتماعية التي حاول أن يعرفها في كتاب"**الجمهورية**" إذ قال بأنها من أهم الأهداف التي يجب أن تسعى الدول من أجل تحقيقها، وذكر بأن خريجي الجامعة الأفلاطونية يجب أن يكونوا قادة وحكام المجتمع حيث أنهم أعرف من غيرهم بالسبل والغايات التي تجلب الخير والرفاهية والسعادة لمجتمعهم.(إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص94).

و من أهم إسهاماته ما يلي:

أولا:نموذج المدينة الفاضلة (المثالية) لأفلاطون:

يقول أفلاطون « على المجتمع اليوناني أن يعيش في مدينة فاضلة خالية من الآثام والشرور ويعيش الإنسان في عدل ومساواة تشرف عليها حكومة الفلاسفة » .

الأسباب التي جعلت أفلاطون يقوم ببحث أو دراسة عن المدينة الفاضلة:

بسبب الفوضى والاضطرابات التي ميزت الأنظمة السابقة وهي حكم الأقلية، الديموقراطية، الديكتاتورية، التي كانت في عصره .

ثانيا:الدعائم التي تقوم عليها المدينة الفاضلة:

1-نظام الحكم في المدينة الفاضلة:

يجب أن تكون حكومة يرعاها الفلاسفة مدينة أرستقراطية من طبقة الفلاسفة، وهي وسط بين الديكتاتورية والديموقراطية، يعني الامتزاج بينهم يؤدي إلى نظام سياسي أمثل.

2-**شبه أفلاطون المدينة الفاضلة بجسم الإنسان** والنفس الإنسانية وهي ثلاثية التركيب على النحو التالي: (حسن شحاتة سعفان:1976، ص32)

العقل ⟵ مركزه **الرأس** : تقابلها طبقة الحكام (مجموعة الحكماء و الفلاسفة)السياسة، الحكم التوجيه القضاء

الرح ⟵ مركزه **القلب** (الصدر): تقابلها طبقة المحاربين (الجند، الحراس) الدفاع بشجاعة وهي مطيعة للعقل.

الشهوة ⟵ مركزها **البطن** : تقابلها طبقة العامة(عمال، حرفيين، فلاحين ، تجار) تهتم بالاقتصاد

⟵ يجب التوازن بين هذه الأقسام.

3- **التربية الاجتماعية التي تتطلبها المدينة الفاضلة:**

حتى يكون المجتمع فاضل وصالح يجب الاعتناء بالأطفال لأنهم يُشكلون كالعجين، وذلك عن طريق التربية لتكوين أطفال صالحين يكونون مجتمع يقوم على العدل و المساواة.

*تعتني الدولة بالأطفال الممتازين و تعتني بقدراتهم.

*لا فرق بين الذكور والإناث في التربية (المساواة في الحقوق والواجبات والوظائف).

*للحصول على حارسين وحارسات يجب أن تلغى الملكية والأسرة ،يعني أن طبقة الحارسين والحارسات ليس لهم أسر ،أي اللجوء إلى شيوعية الأموال والنساء والدولة ترعى الأولاد، ولا يكون للجند منازل خاصة وإنما يعيشون في ثكنات، وحتى زواجهم لا يكون دائما، فالزوجة تقضي مع زوجها فترة محدودة، وأولادهم تربيهم الدولة، حتى أن الأباء لايقدرون معرفة أولادهم (حسن شحاتة سعفان:1976، ص36) .

ما هو السبب الذي جعل أفلاطون يلغي الملكية و الأسرة:

هو تخليص الجند (الحراس) من جميع الارتباطات والعواطف التي يمكن أن تقلل من تكريس جهودهم للدولة، ولكي يعطي الولاء الكامل للدولة، وهو يقول أن المواطنين يشكلون أسرة كبيرة تعبر عن الدولة المثالية.

يرى أفلاطون أن الدولة هي كل شيء ومهمة الفرد أن يعمل لسيادة الدولة، كان يفضل الدولة على الأسرة. كما يرى أن الملكية سبب بلاء المجتمع و فساد الحكام.

تراجع أفلاطون عن بعض أفكاره المثالية في كتابيه **السياسي والقوانين** وقام بتصحيح بعض الآراء بعدما اقتنع بوجوب قيام قانون معين يسود الحاكم والمحكوم وتراجع أيضا عن شيوعية المرأة.

ii. أرسطو طاليس(384-322 ق.م):

كان **أرسطو** أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية كان متضلعا في عدة حقول دراسية منها الأدب، الفلسفة، السياسة ،الإقتصاد، القانون، الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، كما كان أحد تلاميذ أفلاطون ، وأفكاره التي تتعلق بالفكر الاجتماعي تدور حول نشأة المجتمع ومقوماته، الأسرة والتربية والأخلاق وخصائص المجتمع الفاضل الذي يكون على غرار جمهورية أفلاطون. .(إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص59).

كما امتاز على أستاذه أفلاطون بدقة المنهج و استقامة البراهين والاستناد إلى التجربة الواقعية ،وهو واضع علم المنطق كله تقريبا، لقب بالمعلم الأول وصاحب المنطق، أسس مدرسة مستقلة سنة(335 ق.م) تسمى **الثانوية**. و قد ألف عدة كتب تناولت مختلف جوانب حياة المدينة خاصة الأخلاق و كتاب السياسي، وهي تهدف إلى تصوير المدينة باعتبارها ظاهرة طبيعية، (عبد العزيز بن محمد خواجة:2007،ص7)،

يرى أرسطو أن الإنسان حيوان إجتماعي وسياسي، وأن نمو شخصيته يتطلب العيش في مجتمع بشري يوفر له احتياجاته ويقوم أفراده بالتعاون وتبادل الخدمات ، والمدينة عنده وحدة أخلاقية اجتماعية.

-رفض أرسطو شيوعية أستاذه وقال أن الشيوعية الأفلاطونية لا تتناسب مع الغريزة الإنسانية، لذلك فإنه حبذ الملكية الخاصة ،لكنه أجاز الرق والعبودية كأمر طبيعي .

كما يرى أرسطو أن التجمع الأول الذي تكون طبيعيا هو العائلة، و بذلك ينتقد أفكار أفلاطون، ويرى أن الخلية العائلية في خطر (أي إلغاء الأسرة).

-عند أرسطو فغاية الأخلاق هي تحقيق السعادة، وتنقسم السعادة إلى سعادة حسية وتتحقق بواسطة الحواس، وسعادة نظرية ويحصل عليها الانسان بواسطة المعرفة والفكر، وأخرى سياسية وتتم لصاحبها بالقوة. (إبراهيم بويحياوي: 2016،ص17)

-في نفس الوقت يرى أن المدينة هي طبيعية أكثر ،لأن سمو هدفها أو غايتها هو الذي جعلها مؤسسة أفضل من الأسرة،لأن المدينة هي التنظيم الوحيد الذي يستطيع الإنسان بداخله بالإكتفاء الذاتي والذي يمكنه من أن يحيا حياة التي يتطلع إليها.

الموضوع السادس: ابن خلدون(1332-1406م) التمهيد لنشأة علم الاجتماع

يعتبر ابن خلدون شخصية محورية وهو **المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع** ،كان رجل سياسة وقاضي قضاة، ومؤرخ ورجل اقتصاد وفيلسوف أديب..، تألق اسمه وقت أن كانت الحضارة العربية الإسلامية في حال من الضعف والتدهور، والذي لا يزال اسمه يتألق على ثقل عطائه العلمي الزاخر.

يدعى ولي الدين عبد الرحمن ...ابن خلدون، ولد في تونس سنة(732هـ)الموافقة لـ(1332م) لأسرة عربية من أصول حضرمية يمنية، ولقد استقرت هذه العائلة منذ بداية الفتح الإسلامي في إشبيلية، حيث شغلوا العديد من المناصب السياسية، ثم اضطربت الأندلس وكانت إشبيلية في مقدمة المناطق

الثائرة فنزحت الأسرة من الأندلس إلى تونس حيث ولد هناك(حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص30)

اختار والده العيش كفقيه ورجل علم وأدب بعيدا عن السياسة الأمر الذي وفر لابنه تعليما راقيا، ولقد تلقى ابن خلدون دروسه على أيدي مشاهير الأساتذة في عصره في تونس وتعلم دروس القرآن والحديث والفقه والأدب، المنطق، النحو، واللغة العربية، البلاغة والخطابة ،فن الكتابة وباختصار تلقى ابن خلدون ثقافة عريضة من التراث والعقلانية.

كان ابن خلدون كثير الترحال في الساحة الممتدة من المغرب إلى المشرق من إسبانيا إلى الحجاز، وقد تعرضت حياته للكثير من الأخطار.

وفي سن العشرين بدأ ابن خلدون رحلته مع الوظائف الإدارية التي تمرس في تقليدها نحو 25 عاما، فعمل في ميادين السياسة والإدارة و خدم في بلاط الملوك ثم أقام بمصر سنة (1382م) وتوفي في القاهرة سنة (808هم1406)، ولكن سيرته ظلت حية تلهم الباحثين وتدفعهم إلى المزيد من البحث. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص30)

ولقد أثار ابن خلدون شهية الأتراك العثمانيين والأوروبيين الفرنسيين منذ القرن (17 عشر) وكانوا السباقين في ترجمة ودراسة أعماله، ولقد سجل ابن خلدون في المقدمة مفهوما جديدا لعلم التاريخ ولمهمة المؤرخ، وفي دراسة العمران البشري والأحداث الاجتماعية وتفهمها هي العوامل الكامنة لنمو ثم اضمحلال الدول والحضارات، وعن استنباط العبر من كل هذا وذاك وهي المهمة الجوهرية للمؤرخ.

سبق ابن خلدون علماء الغرب بقرابة **(450)عاما** كاملة في إنشاء علم الاجتماع في القرن الرابع عشر الميلادي، بينما "أوغست كونت" الذي ينسب إليه البعض فضل إرساء هذا العلم في القرن (19م).

الأسباب التي دفعت ابن خلدون لإنشاء علم العمران:

1-إكتشف ابن خلدون أحداث تاريخية مزيفة عند اطلاعه على كتب المؤرخين بمعنى مغالطات لهؤلاء المؤرخين لوقائع الأمور و الأحداث و ذلك لإرضاء الملوك و السلاطين، بحيث يكتب التاريخ لصالح الملوك والسلاطين(يجعل الملك منتصر وهو مهزوم، أو قوي وهو ضعيف) مقابل أجور مالية مرتفعة، حيث أصيب ابن خلدون بأزمة ثقة، بالإضافة إلى خلط الحوادث التاريخية بالخرافات والأساطير، لهذا السبب دفع ابن خلدون لإنشاء علم العمران الذي يقوم على تصحيح الوقائع التاريخية المزيفة.

2-أما السبب الثاني الرئيسي هو اكتشاف ابن خلدون ضرورة الاجتماع الإنساني أي الإنسان يحتاج لغيره لإشباع حاجياته، لذا كان محور دراسته حياة الجماعة للكشف عن العلاقات بين الجماعة و إلى صياغة قوانين تحكم المجتمع.

المنهج عند ابن خلدون: (علمي إستقرائي)

يرى ابن خلدون أن منهج الدراسة ينبغي أن يكون قائما على **الملاحظة** ،فقد اعتمد ابن خلدون على مشاهدة الشعوب والاحتكاك بها من أسفاره وعاصر الحوادث التي أدت إلى اضمحلال وسقوط الولايات الإسلامية في الأندلس ،واشترك في الثورات التي كانت تسود شمال إفريقيا و بلاد البربر، كما عاصر غزوات "التاتار والماغول" التي أخذت تكيل الضربات القاسية للدولة الإسلامية من ناحية

الشرق، لذلك اتجه تفكير ابن خلدون إلى دراسة العوامل والظروف التي تصاحب الانحلال السياسي وتدهور الإمبراطوريات، وأراد أن يكتب تاريخ الدولة الإسلامية كتابة تعتمد على الوثائق وعلى الدراسة **الموضوعية**. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص44)

حدّد "**ابن خلدون**" قواعد ملاحظته العمران البشري وهي تشمل عدم التسرع في إصدار أحكام متعجلة و عدم التأثير بالآراء الشخصية أو المسبقة أو أن يتخذ من الأساطير والآراء الشخصية غير المؤكدة أساسا لدراسته.

اتبع ابن خلدون **المنهج التاريخي**، وأكد في مقدمته ضرورة استخدام التاريخ في دراسة الظواهر الاجتماعية .بتحليل الوقائع التاريخية في سياقها المجتمعي وتعقب الظواهر العمرانية في تاريخ الشعوب في العصور السابقة.(مصطفى الخشاب: 2006،ص 114)

استخدم منهج المقارنة: لاحظ ابن خلدون مدى اختلاف المجتمعات وتشابهها، فأرجع التشابه والتباين إلى أثر البيئة والعوامل الجغرافية، ولذلك عرض أثر الإقليم والطقس وأحوال المعيشة في أخلاقيات الشعوب وطباعهم وأحوالهم الاقتصادية ومدى تأثير الظواهر السياسية بهذه العوالم ، وقد أدى ذلك إلى بيان أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات في التقاليد والعادات والنظم الاجتماعية(كل هذا من أجل الوصول إلى القوانين و المبادئ التي تحكم الظواهر الاجتماعية). (حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص55)

موضوع الدراسة و أهداف علم الاجتماع عند ابن خلدون: موضوع و غرض دراسة

موضوع الدراسة عند ابن خلدون **الظواهر الاجتماعية** و التي كان يسميها بـ: **واقعات العمران البشري** (التوحش، التأنس، الكسب، المعاش، التعليم...)

أماالأهداف (الأغراض):تتمثل في محاولة الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية وما يحكمها من قوانين حيث يكشف علم العمران إلى الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ووظائفها والقوانين التي تخضع لها وذلك شأن سائر العلوم الأخرى. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،،ص94)

المراحل التي تمر بها المجتمعات(نشأة المجتمع الإنساني عند ابن خلدون)

المجتمع (الدولة) في تغيره يقوم على هيأة مراحل عمرية (مثل عمر الإنسان) أي أنه شبه تطور المجتمع بتطور الكائن الحي، وقسم ابن خلدون المراحل التي تمر بها المجتمعات الإنسانية لإسقاطه للدولة الإسلامية إلى أربع مراحل : حسب الشكل الأتي:

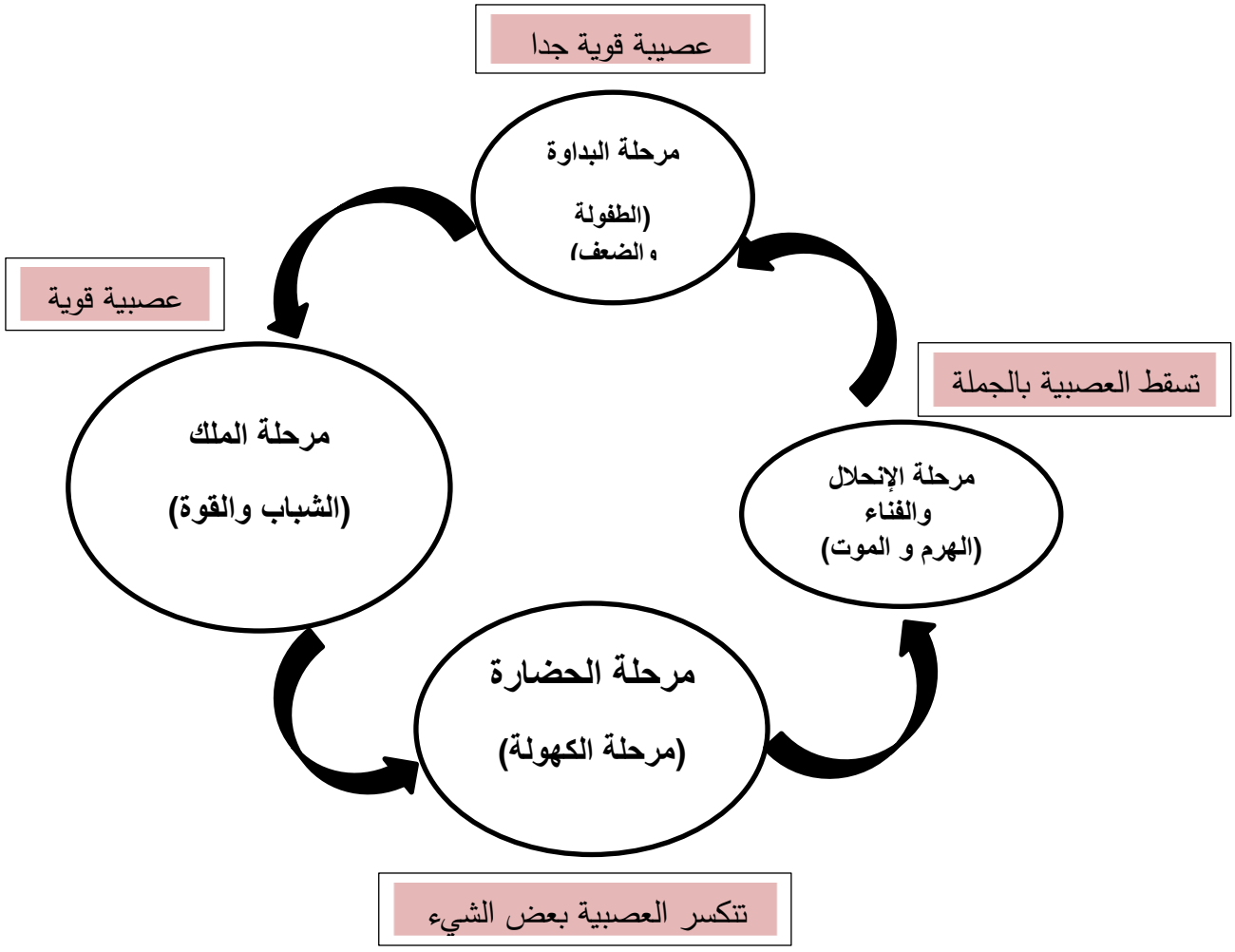

الشكل رقم :01 يبين المراحل التي تمر بها المجتمعات عند ابن خلدون

مفهوم العصبية عند ابن خلدون:

أخذ مفهوم العصبية أو التضامن الاجتماعي حيزا في تفكير ابن خلدون ، لما يوليه من أهمية بالغة على اعتبار أن العصبية هو **محور نظرية ابن خلدون في قيام الدول و سقوطها**، والعصبية حسبه هي رابطة دم أو قرابة ،أو هي رابطة نفسية واجتماعية تربط أهل القبيلة ببعضهم البعض الذين تجمعهم رابطة النسب أو رابطة الحلف والولاء ،إضافة إلى شرط الملازمة بينهم (القرب الجغرافي والعيش المشترك) ليتم التفاعل الاجتماعي بينهم.

وتلخص الأدوار التي تلعبها العصبية في الحياة الاجتماعية والسياسية في الآتي:

1-العصبية تحمل الأفراد على التناصر والتعاضد في المرافق والحماية والمقاتلة.

3-العصبية ضرورية في كل أمر يحمل الناس عليه من بنوة أو إقامة ملك أو دعوة، إذ بلوغ خذه الأهداف إنما يتم بالقتال عليه، لما في طباع البشر من الاستعصاء، ولا بد في القتال من العصبية.

4-المُلك إنما يكون بالتغلب، والغلب إنما يكون بالعصبية.

5-أن العصبية بها تكون الحماية والمدافعة، والمطالبة، وكل أمر يجتمع عليه.

6-إن المطالبات كلها والمدافعات لا تتم إلا بالعصبية.

وتخضع العصبية لعملية تطور مغاير لجو البداوة الذي تترعرع في كنفه العصبية، ذلك الجو الذي أسماه ابن خلدون الحضارة.(محمد على محد،1983،ص75)

بعض إسهامات ابن خلدون في علم الاجتماع:(أنتوني غدنر:2005،ص55-56)

- تتمثل أهمية ابن خلدون في مؤلفه الضخم "**المقدمة**" فهو يدرس في المقدمة طبيعة المجتمعات وتطورها من حال إلى حال.

- أما المساهمة الرئيسية لابن خلدون في **إنشاء علم الاجتماع** ،فأخذه بالملاحظة التي تأتي بعد عملية القيام بجمع المادة الأولية لموضوع البحث من المشاهدات و من بطون التاريخ ثم العمليات العقلية التي تجرى لدراسة هذه المادة لبناء عملها أي علم الاجتماع ،كما يحكم الظاهرات الاجتماعية من قوانين ومنه:

- أن علم الاجتماع هو دراسة المجتمع البشري بأشكاله المختلفة و تقصي الطبيعة و التمعن في القوانين التي تحكم تطور الاجتماع الإنساني.

- ويرى ابن خلدون **الاجتماع الإنساني ضروري** بقوله المشهور "**الإنسان مدني بالطبع**" أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة باصطلاحهم الذي هو معنى العمران.

- ابن خلدون كان أول من حدد بوضوح و طبق بعض المبادئ الرئيسية التي ينبغي أن يرتكز عليها علم الاجتماع و منها:

- أن الظواهر الاجتماعية **تخضع لقوانين** قد لا تكون من الثبات كتلك التي تحكم الظواهر الطبيعية.

- أن المجتمعات ليست ساكنة بطبيعتها أي أن الأشكال الاجتماعية **عُرضة للتغير والتطور** بسبب عامل الاتصال بين الشعوب والطبقات المختلفة وما يلي ذلك من عمليات الاقتداء والاختلاط.

- يمثل مفهوم العصبية أو التضامن الاجتماعي المحور الرئيسي في علم الاجتماع السياسي لدى ابن خلدون فهو يرى أن الاجتماع الإنساني ضروري (سبق **توماس هوبز** التضامن الاجتماعي).

- يرى ابن خلدون أن أصول العصبية ترجع إلى رابطة الدم التي تجمع المجتمعات الصغيرة، غير أنه يحرص على الإشارة إلى أن رابطة الدم لامعنى لها إذا لم يُرافقها القرب الجغرافي و الحياة المشتركة التي تولد درجة من التضامن الاجتماعي.

الموضوع السابع: الفكر الاجتماعي الأوربي الوسيط من النهضة إلى القرن التاسع عشر)

أولا : الفكر الاجتماعي الأوربي الوسيط

تطورت البحوث والدراسات الاجتماعية في أوروبا تطورا ملحوظا خصوصا بعد عصر النهضة الأوروبية الذي شهد حركة إحياء العلوم القديمة والاكتشافات الجغرافية وتحرر فكر الفرد من القيود والضغوط الدينية واللاهوتية التي فرضتها عليه الكنيسة البابوية (.إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص107) وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل.

الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى نشأ بعد سقوط القسطنطينية ، العصور الوسطى في رأي بعض المؤرخين تشمل القرون الثمانية الواقعة بين :500م إلى 1300م.

الفترة ما بين (500-900م) يطلق عليها عادة بالعصور المظلمة.

الفترة ما بين (1000-1300م)يطلق عليها العصور الوسطى الحقيقية

1300م القرن الثالث عشر، قرن الإزدهار الثقافي الوسيط. .(صلاح الدين شروخ:2005،ص61)

ويجب الانتباه إلى أن تاريخ أوروبا منذ القرن السابع الميلادي مختلط بقصة الفتوحات الإسلامية، فالدولة العربية بلغت أوج قوتها في القرن الميلادي الثامن، وصارت **بغداد** عاصمة لها، ومركزا ثقافيا هاما، وفي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي تمكن السلاجقة المسلمون من غزو آسيا الوسطى، ووسعوا سلطانهم في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وبقي الإسلام يتزعم العالم في الفترة ما بين 2700-1200م قوة ونظاما وبسطة ملك، وارتفاع مستوى الحياة، والأد بوالبحث العلمي، والعلوم والطب والفلسفة. (صلاح الدين شروخ:2005،ص621)

- بعد **سقوط الإمبراطورية الرومانية** تميزت هذه الفترة **بالنظام الإقطاعي**، وهو نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي وحربي قائم على حيازة الأرض، ينقسم المجتمع فيها إلى :

- **السيد الإقطاعي**(الحاكم الذي يملك الأرض من طبقة النبلاء أو المحاربين أو الفرسان).

- **طبقة رجال الدين** (رجال قائمين على إدارة الكنيسة و الرهبان،تتمتع بثراء واسع من هبات الملوك)، **طبقة الفلاحين والعبيد**(كانت تشكل غالبية المجتمع الأوربي و هي محرومة من النفوذ و الثورة وتعيش في ظروف صعبة).

- تأثر الفكر الغربي الوسيط بآلاف الكتب العربية التي ترجمت إلى اللاتينية و بالشباب الذين أرسلهم آبائهم الإسبان إلى بلاط الأمراء العرب ليتربوا فيه و يتعلموا الفروسية وكذلك من الإتصال الدائم بالتجارة و تعلم العلوم،،(صلاح الدين شروخ:2005،ص61)، لكن سرعان ما دخل المسلمون في عصور الإنحطاط وشروع أوربا في النهوض في مختلف المجالات.

- كما أن الفكر الاجتماعي في أوربا العصر الوسيط مختلط بالفكر الاجتماعي المسيحي ،هنا سيطرة الفكر **الديني المسيحي** و العلاقة بين مدينة البشر و مدينة الله، الفكر المسيحي مبادئه طاعة وتقديس السلطات العليا ،وذلك لأن السلطة في هذا الفكر سلطة دينية مقدسة،و الملوك ظل الله على الأرض.

- في هذه الفترة **ميزها خضوع الإنسان خضوعا أعمى للكنيسة** واستمر الأمر على ذلك النحو حتى القرن الحادي عشر،ففيه ظهرت موجة من الإلحاد ،كما ظهرت الحاجة للتوفيق بين النقل والعقل (العقيدة و العقل). (صلاح الدين شروخ:2005،ص66)

- تميزت هذه العصور الأوربية الوسطى بالنظام الإقطاعي وازدياد النشاط الإقتصادي والتجاري والصناعي و تكوين النقابات الحرفية المتنوعة و نموّ المدن و كان لكل ذلك نظامه الخاص ثم قيام الثورة الزراعية.

- **أهم مبادئ المسيحية** :المحافظة على النسيج الاجتماعي ،نزول الإنسان إلى الأرض يلزمه بإنشاء حكومة مدنية لمعالجة الجريمة و الشر، يستمد الحكام سلطتهم من الله و لابد من اعتبار الحكومة نظاما إلاهيا مقدسا لمنع الشر و الخطيئة، الفقراء جزء من النظام الاجتماعي الإلهي فيجب الإحسان إليهم، حرم الطلاق، والمثلية، الزنا، تشجيع الزواج الأحادي، الحفاظ على الأسرة..

لكن البابوية (المسيحية) لم تحافظ على نقائها وظلت عاجزة عن الوقوف في مواجهة الأباطرة خلال القرن العاشر، بسبب انغماسها في المفاسد والعيوب الداخلية، وصارت المناصب الدينية تباع وتشترى.

ثانيا : الإصلاح والنهضة

كانت بداية الإصلاح في أوربا على يد "**مارتن لوثر**"(1483-1536) الذين أعلن ضرورة فضح رشاوي الكنيسة ورفض صكوك الغفران التي تقدمها لها مقابل أموال طائلة بدعوى أن الكنيسة بيدها مفتاح التسامح.

كانت صدمة النهضة الكبرى والإكتشافات المصاحبة لها فاصلا قويا في انطلاق الروح الجديدة ، وقد فجر التدفق العلمي مع رموز النهضة أمثال "**اليوناردو ديفانشي**" و "**غاليليو غاليلي**"1642" الذي اكتشف كروية الأرض، الكثير من التساؤلات الاجتماعية، لأن البحث في فهم الطبيعة أو المجتمع كان يعتبر حينها في أكثر الأحوال تدنيسا للمقدسات، فإذا كان نظام الكون والمجتمع يخضع للإرادة الإلاهية فإن كل محاولة علمية (الفهم من أجل التغيير و التحكم) لفهمه وتفسيره تعتبر رفضا للعقيدة الدينية، وهو السبب الذي جعل الكنيسة تحكم على "**غاليلي**" بالإعدام. (عبد العزيز بن محمد خواجة: 2007،ص10).

ومن هنا بدأت السلوكات والمواقف الاجتماعية تتغير تدريجيا في هذه الفترة نحو فكرة المعرفة خاصة، حتى أصبح الموقف العلمي هو محور المعرفة.

فالقفزة التي أحدثتها بداية التجارب الإمبريقية والاختبار في العلوم الطبيعية طبعا حيث شكلت الملاحظة والتجربة دفعة قوية في مواجهة التقليد والسلطة.

الجوانب الإصلاحية للنهضة الأوربية الكبرى متعددة أهمها:

1- سياسة انفصال السياسة عن الدين.

2- اجتماعية: بدأت تتغير السلوكيات والمواقف الاجتماعية تدريجيا نحو فكرة المعرفة لظهور العلوم الطبيعية، وقد شكلت الملاحظة والتجربة دفعة قوية في مواجهة التقليد و السلطة.

ثالثا:القرن السادس عشر (16م) و السابع عشر(17م)العقلانية والفردانية:

يعتبر هذان القرنان في تاريخ الفكر الغربي وعلى المستوى العلمي والفني **العصر الكلاسيكي وعصر الأنوار**، فقد كانت بنية المجتمع التقليدي جماعة في تنظيمها ودينية في نمط تفكيرها، ويشكل قبول نظام الأسلاف مبدأ أساسي لا رجعة فيه، فعلى المستوى المحلي كانت القرية الجماعة القاعدية للمجتمع، تعود فيها السلطة للقدماء والأكبر سنا، أما على المستوى العام فكان المجتمع يستند على تقسيم الأقاليم و المماليك، ويُسير من قبل مؤسسات العهد القديم خاصة النبلاء والملوك أو المؤسسات الدينية ورجال الدين المفوضين من قبل الإله حسب اعتقادهم، وقد تم زعزعة هذا النظام على عدة مستويات أهمها: (عبد العزيز بن محمد خواجة: 2007،ص12).

1- علميا على يد مفكري الأنوار.

2- سياسيا عن طريق الثورة الفرنسية.

3- إقتصاديا نتيجة الثورة الصناعية

بعد الثورتين تكونت مناطق صناعية جديدة ،تطورت الآلات ...الخ، لم يعد الأمر يتعلق بأوضاع يستطيع أن يستدرجها الفكر التقليدي ضمن النظام الطبيعي للأشياء، بل مشاكل اجتماعية بالمعنى الحديث للكلمة ، فالاختلاط والانحراف ، البغاء، الإدمان على الكحول، وغيرها ظهرت مرتبطة بتنظيم اجتماعي معين وتتطلب المعالجة من جديد قبل المجتمع نفسه.

كذلك وضع مفكرو الأنوار العقل فوق كل اعتبار والإنسان هو محور عملية المعرفة ،وقد عالجوا الموضوعات الاجتماعية ميكانيزما يخضع للفهم الميكانيكي للظواهر كما هو في العلوم الطبيعية هيأ كل ذلك الأرضية لظهور **علماوية ووضعية القرن التاسع عشر**.

فقد أعطي في مجال التفكير للعقل معتقدين أن المعرفة الوسيلة التي يصبح الإنسان من خلالها سيدا على الطبيعة ،فبالنسبة **لـ"ديكارت**" يعتبر الإنسان وحده مصدر المعرفة ولا يحتاج للرجوع إلى مصادر إلاهية. (إبراهيم بويحياوي: 2016،ص95)

رابعا:القرن السابع عشر والثامن عشر نشأة نظرية العقد الاجتماعي:

نشأت نظرية العقد الاجتماعي في القرن السابع عشر والثامن عشر،و هي تبحث عن علاقة الأفراد بمجتمعهم و بخاصة السلطة السياسية، وقد رفض علماء هذه النظريات الأفكار الأفلاطونية والأرسطية التي تعيد المجتمع إلى أصول إلاهية أو طبيعية، ويرون بخلاف ذلك أن كل مجتمع ما هو إلا نتاج القرار الذي اتخذه الأفراد المكونين له في الانسحاب من الحالة الطبيعية والتعاون بينهم بشكل حرّ، مشكلين بذلك اتفاقا يسمى "**العقد الاجتماعي**" . (عبد العزيز بن محمد خواجة: 2007،ص12).

توماس هوبز:(1588-1679)

أحد منظري "العقد الاجتماعي" انتقد بشدة أفكار أرسطو، خاصة الأطروحة القائلة بأن الانسان حيوا سياسي أو بمعنى أنه مزود طبيعيا للعيش داخل المجتمع، ويرى عكس ذلك، فعادة ما كان يكرر الحكمة التي ارتبطت به"**الإنسان ذئب لأخيه الإنسان**" لأن الحالة الطبيعية للإنسان هي حالة الحرب المستمرة بين كل واحد ضد واحد، فقد عاش الإنسان ولمدة طويلة دون أي حكم مشترك يحفظ النظام، وبقي في هذه الحالة التي نسميها الحرب.

يرى "**هوبز**" أن الوسيلة الوحيدة هي أن يدخل كل فرد مع مجموعته في "عقد اجتماعي" يتخلى فيه عن الحق الذي يملكه على كل الأشياء وأن يسند هذا الحق إلى قوة أعلى تسمى "الدولة".(عبد العزيز بن محمد خواجة: 2007،ص16).

كما يقترح " **هوبز**" ميثاق بين الشعب والدولة من أجل السلم وعلى الشعب أن يتخلى عن حقوقه الفردية لصالح ملك الشيء الوحيد المطلوب في هذا القائد هو توفير السّلم.

جون لوك(1632-1704):

بخلاف "**هوبز**"يرى "**لوك**" أن الحالة الطبيعية حالة سلم وحرية ومساواة والانسان بطبعه مخلوق اجتماعي.

فضّل الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية التي تضمن الحماية والأمن أكثر.

كما يتمنى "**لوك**" من الحكومة المدنية التي تتمتع بثقة المحكومين أن تحترم الحق الطبيعي والسيادة وحرية الأفراد، ما دعاه إلى توجيه النقد اللاذع لكل أشكال الاستبداد.

الموضوع الثامن:القرن التاسع عشر وبداية العلم الجديد

نشأة علم الاجتماع (أوغست كونت Auguste Comte(1798-1857م)

لقد أخذ علم الاجتماع الحديث مكانته في نهاية القرن التاسع عشر(سقوط النظام القديم نتيجة الضربات التي تلقاها على يد التصنيع والثورة الصناعية)، وتميز عندئذ من مجموعة من الخصائص النظرية والمنهجية والمؤسسية، حيث تظهر أهمية النظرية الوضعية في علم الاجتماع كون هذا الأخير لحظة نشوئه استند إلى هذه النظرية حيث كانت علاقة وطيدة بين علم الاجتماع الناشئ والنظرية الوضعية.

السياق التاريخي لظهور النظرية الوضعية وبداية العلم الجديد:

انطبعت بداية القرن 19عشر بوطأة الثورتين انتهى بهما القرن السابق وهما الثورة الصناعية والثورة الفرنسية، نتج عنهما **تهديم البنى التقليدية للسلطات**، حيث تكونت مناطق صناعية جديدة، تطوير الآلات، ظهور العلوم ...الخ، لم يعد الأمر يتعلق بأوضاع يستطيع أن يستدرجها الفكر التقليدي ضمن النظام الطبيعي للأشياء، بل بمشاكل اجتماعية بالمعنى الحديث للكلمة، فالتكديس والاختلاط والانحراف والبغاء والإدمان على الكحول، تميز أيضا بالصراعات والتناحرات على كل المستويات والأصعدة :الفقر، البطالة، الجهل، الأمراض الجريمة، تراجع الخطاب الديني الذي أصبح لا دلالة له، الانحطاط الأخلاقي، أصبح الفكر الفلسفي منبوذ وعقيم، تراجعت الفلسفة، ظهور العلماء حيث تطورت العلوم وأصبحت عبارة عن نماذج مثل العلوم الطبيعية ،توظيف المنهج التجريبي، ظهور تيار بإمكانه دراسة المجتمع والظواهر الاجتماعية حان الوقت لتناولها بطرق علمية تجريبية لا تتم إلا بمناهج مثل العلوم الأخرى وغيرها ظهرت مرتبطة بتنظيم إجتماعي معين **يتطلب المعالجة الجديدة من قبل المجتمع نفسه.**

وعليه ظهرت الوضعية (positvisme) بمعنى **المذهب الوضعي** والمشتق من كلمة **(positif)** التي تعتمد في اللغة اللاتينية على مبدأين معرفيين وهما الواقع(le réel) والصلاحية (l'utilité) (Arbousse bastid:1968, p31)،التي تدل على فعل مرتبط بحقيقة الأشياء وبعلاقة ملموسة بين الذات والموضوع، ثم إن الوضعية لها بعد مرتبط بالعالم المحسوس.

وأول من استخدم لفظ **(positif)** بمعنى المذهب الوضعي هو " **كلود هنري سان سيمون**"**C.Henri Saint Simon**(1760-1825)، فقد تبنى أفكار وضعية جديدة أساسها الواقعية والتي يجب أن تحل محل الأفكار الميتافيزقية واللاهوتية، كما نجد "**سان سيمون**" من السباقين في طرح إمكانية أو ضرورة دراسة المجتمع دراسة علمية خالصة ،كان يطالب بعلم اجتماعي موضوعه دراسة الناس والأفراد مجتمعين ضمن جماعة (الأسرة، جماعة الرفاق، العمل، النادي) وذلك بتطبيق منهج وضعي يعتمد على الملاحظة التاريخية، وتوظيف المنهج التجريبي، كما أنه يطرح تصور جديد للعلم وعمله العلمي ذو طابع نفعي.

"**سان سيمون**" وأتباعه الوضعيين يرون في الثورات والصراعات والتناحرات ما بين البنيات الاجتماعية الثقافية ،دينية، سياسية، عاملا من عوامل اللااستقرار، وبالتالي لا يمكن إحداث القطيعة في جو مثل هذا، فهم يرون الإصلاح والتطور الفعال والايجابي يتم في ظل جوّ التفاهم والتوازن.

وهذه الأفكار المعادية للثورة ومساندة النظام قد كلفت الكثير من الوضعيين على رأسهم "سان سيمون، وأوغست كونت"، اتهموا بالمحافظين.

الفلسفة الوضعية عند "أوغست كونت":

يمثل "أوغست كونت" حلقة أساسية في تطور الفكر الاجتماعي عموما وعلم الاجتماع على وجه التحديد، فإن فكر "**أوغست كونت**، ونظريته الاجتماعية لم تأت من فراغ وإنما وريثة الفكر المتراكم عبر

العصور بصفة عامة وبالفكر السابق له مثل عصر الأنوار والاشتراكيين مثل "فوريه، و"**سان سيمون**" بوجه الخصوص كما ذكرنا سابقا.(إبراهيم بويحياوي: 2016، ص130)

يعتبر "**أوغست كونت**" الأول من تحدث عن "**الفلسفة الوضعية**" إشارة إلى الحالة النهائية للذكاء الإنساني أو إلى علم العلوم الوضعية ، والغرض من دروس "الفلسفة الوضعية" هو الانتهاء من إعداد مجمل العلوم الوضعية (الفلسفة الوضعية)،بإنشاء **علم وضعي للظواهر الاجتماعية** أو "**الفيزياء الاجتماعية**" التي هي في النهاية "**علم الاجتماع**". فقد وعي "**أوغست كونت**" بضرورة إنشاء علم جديد يهتم بشؤون المجتمع الفرنسي على الخصوص وسعى إلى إيجاد حلول "علمية" لحالة الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تميز المجتمع الفرنسي في عصره.

أوغست كونت Auguste Comte(1798-1857م):

هو أوّل من نادى **باستقلالية العلم ومنهاجيته** ويعد من علماء الاجتماع التاريخيين ولد في "مونبيلييه" Montpellier" بفرنسا، رافضا منذ شبابه الأفكار المسيحية والملكية لعائلته، كان كاتبا وتلميذا لـ"سان سيمون" حتى انفصل عنه عام 1824م ،اشتغل معيدا لمادة "التحليل والميكانيكا، بالمدرسة المتعددة التقنيات، كتب دروس في الفلسفة الوضعية، والنظام السياسي الوضعي.

هو مبدع الكلمة الدخيلة "**سوسيولوجيا Sociologie** " وعادة ما يعتبره الكثيرون مؤسس هذا العلم، ويعتبر "كونت" **إستقرائيا** من خلال دعوته إلى ملاحظة الظواهر واكتشاف القوانين ورفضه الأنساق الميتافيزقية للفلسفة.(عبد العزيز خواجة: 2007،ص50)

الأسباب التي دعت "أوغست كونت" إلى دراسة جديدة لظواهر الاجتماع:

الأسباب التي دعت "**أوغست كونت**" إلى إنشاء العلم الوضعي الجديد للظواهر الاجتماعية لملاحظته أن المجتمع في عصره يشمله الفساد والاضطرابات والصراعات على كل المستويات والأصعدة(الفقر، البطالة، الجهل، الأمراض ،الجريمة، تراجع الخطاب الديني...الخ)، حيث اعتقد أن السبب الرئيسي في هذا يرجع إلى فساد الأخلاق وأن السبب في فساد التفكير هو الاضطرابات فهم الظواهر في عصره.

سبب تسمية أوغست كونت الفيزياء الاجتماعية:

سبب تسمية "أوغست كونت" **الفيزياء الاجتماعية** لكي يستقطب أنظار الناس في عصره **عصر النهضة**، أي أن الفيزياء كانت مكتسحة و شهرة عارمة "لإسحاق نيوتن" الذي اكتشف قانون الجاذبية حيث كانت الفيزياء هي المسيطرة على المشهد، وهذا الشيء الذي قام به "اوغست كونت" ،كان يسمي علم الاجتماع **بالفيزياء الاجتماعية** ذكاء منه، وبعد وقت بدأ يسمي نفسه **علم الاجتماع** لاستقلاليته.

المنهج الذي استخدمه اوغست كونت لهذا العلم الجديد:

هو **المنهج العلمي (الوضعي)** لدراسة الظواهر الاجتماعية يقوم على الإستقراء و الملاحظة والمقارنة والتجربة بما أنه درس الفيزياء بالإضافة إلى استخدامه المنهج المقارن والمنهج التاريخي.

موضوع وغرض دراسة أوغست كونت:

هو **دراسة الظواهر الاجتماعية** (رغم أنه لم يُعرّف الظاهرة الاجتماعية ولم يبين خصائصها).أما غرض الدراسة والذي إتفق فيه مع ابن خلدون وهو **الكشف على طبيعة الظواهر الاجتماعية والقوانين** التي تخضع لها.

يفرق كونت بين حالتين لعلم الظواهر الاجتماعية (علم الاجتماع):

الحالة الستاتيكية (الثابتة) والحالة الديناميكية(المتحركة)، بمعنى أن القوانين التي تسود الوجود هما قانونين:

1-***الديناميكا الاجتماعية***:(الحركة والتطور) وهي تدرس قوانين التعاقب وتقدم المجتمعات والفكر البشري(هنا يتفق مع ابن خلدون في قانون التغير والحركة).

2-***الستاتيكية الاجتماعية***: (الثبات) والاستقرار الاجتماعي وهي تدرس الثبات الاجتماعي ومحددات التوافق الاجتماعي الذي يرتكز على القوة والسلطة لحفظ النظام الاجتماعي وقوانين التعايش.

الديناميكا الاجتماعية تدرس قوانين التعاقب في حين أن تبحث في تلك القوانين الخاصة بالتعايش.

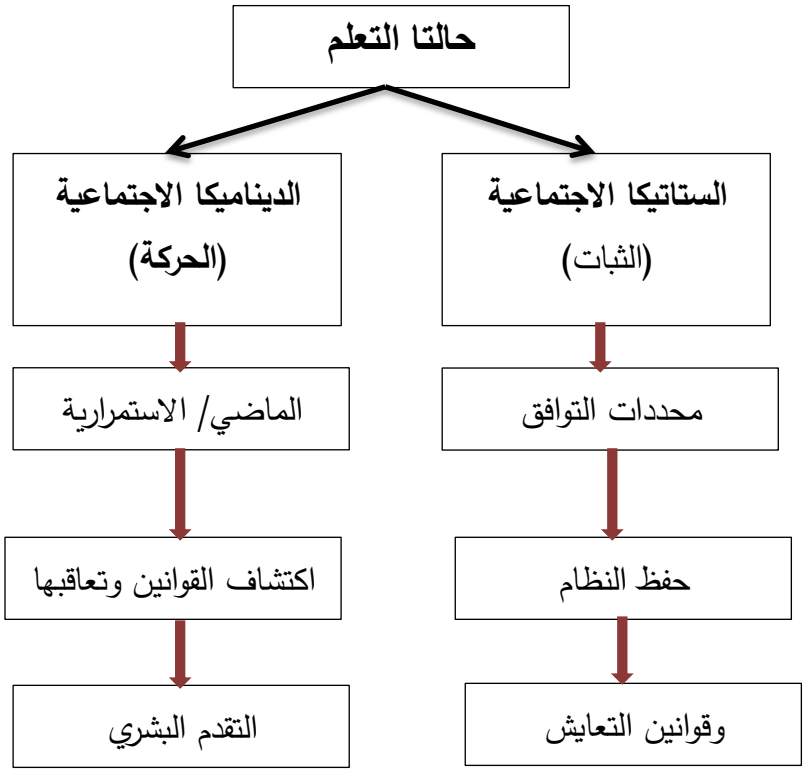

المراحل التي تمر بها المجتمعات عند أوغست كونت :(قانون الحالات الثلاث)

يرى" أوغست كونت "أن المجتمعات تمر بمراحل تاريخية هي:

المجتمع الديني ثم مجتمع فلسفي ثم مجتمع علمي(الفكر العلمي أي الوضعية).

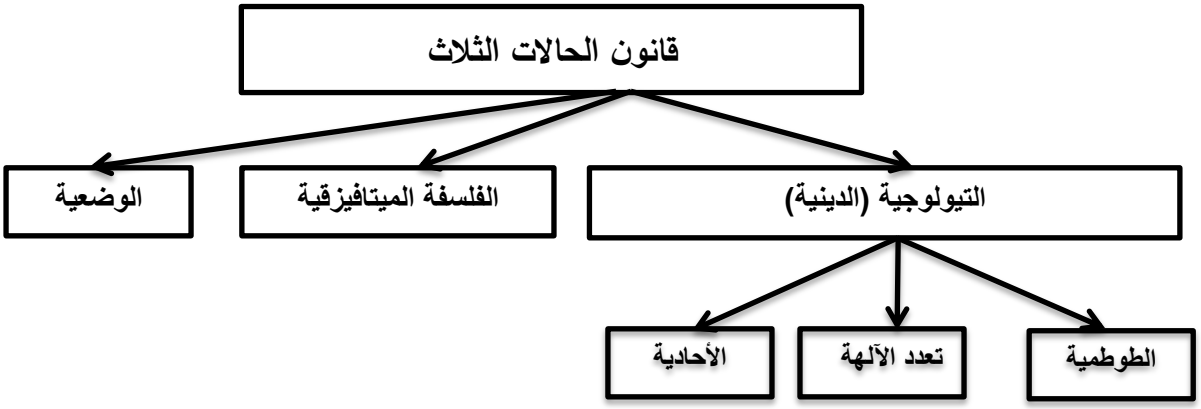

شكل يبين **قانون الحالات الثلاث** عند اوغست كونت، المصدر: (عبد العزيز خواجة: 2007،ص54)

قانون المراحل الثلاث حسب " أوغست كونت" مستمر في الزمان فهو ينطلق من الماضي، المرحلة اللاهوتية، مرورا عن الحاضر، المرحلة الميتافيزيقية، وانطلاقا من المستقبل المرحلة العلمية.

كل مرحلة من هذه المراحل يتوافق فيها النظام الاجتماعي والنظام الفكري، ففي المرحلة اللاهوتية يكون المجتمع مبني على الكُهان والقوة الغضبية والسلطة العسكرية، بينما في المرحلة العلمية يكون النظام الاجتماعي مبني على العلماء والنظام الصناعي. (إبراهيم بويحياوي: 2016، ص151)

كما يرى يرى "**أوغست كونت**" أن المجتمعات تسير على وتيرة واحدة رغم أن كل مجتمع مختلف عن الآخر.

هنا نجد أيضا نقطة الخطأ لدى "اوغست كونت" حيث خلط العلم بالفلسفة في التاريخ (العلم لما تحدث عن الملاحظة و التجربة) أما الفلسفة لما قسم المجتمعات إلى ديني فلسفي، علمي، يعني أنه لم يكمل على وتيرة واحدة وهي العلم.

المفاهيم الأساسية للوضعية:

- العلم الوضعي: فروض ، ملاحظات، التجربة.
- الدين الوضعي: بعيد عن العاطفة ،أعطى مكانة للعلماء.
- قانون الحالات الثلاث، الستاتيكا والديناميكا، الأخلاق الوضعية.

الموضوع التاسع: كارل ماركس (Karl Marx (1818-1883م) الإشتراكية والعلمية

كارل ماركس من أشهر وأهم علماء الاجتماع الألمان الذين وهبوا الشيء الكثير لنمو وتطور علم الاجتماع وتحوله من علم فلسفي غير دقيق إلى علم واضح المعالم والأسلوب والمنهجية والأهداف. (إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص136)

كما يعتبر "كارل ماركس" مُنظر نقدي و ثوري واقتصادي من كبار مؤسسي علم الاجتماع ألماني الجنسية اشتهر بنظريته الصراعية التي ظهرت في جميع كتبه (ألَّف العديد من الكتب في مجالات الفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد) ، حيث تستند نظرية ماركس الصراعية على الصراع بين الطبقات الاجتماعية ،كما أن أفكاره تتعارض مع الأفكار التي طرحها "أوغست كونت"، فهو يرى أن الفكر الوضعي هو فكر مثالي ،و يعتقد أن الماركسية هي البديل الأقوى لمعالجة الوضع المزري في أوربا.

الوجود البشري عن "كارل ماركس: مقسم إلى قسمين بناء فوقي و بناء تحتي:

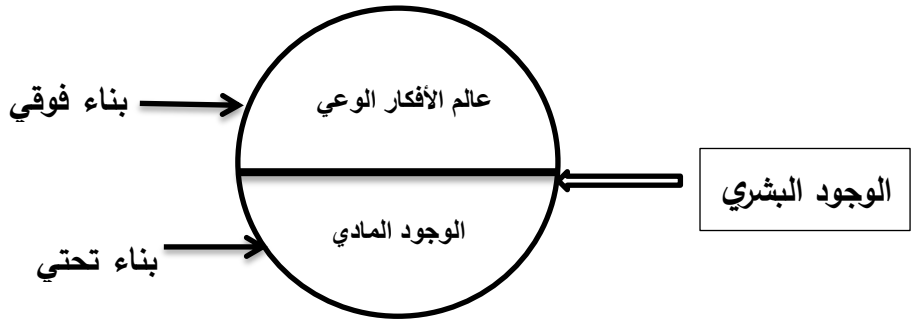

الوجود البشري عن 'كارل ماركس

العلاقة الجدلية بين البناء أو الأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع :

قسّم ماركس النظام الاجتماعي إلى بناءين:

البناء الاقتصادي التحتي:

وهو الأساس الحقيقي الذي يقوم عليه البناء العرقي ، وهو الذي يحدد طبيعة النظام الاجتماعي، ويطلق عليه قوى الإنتاج، ، وعلاقات الانتاج المرتبطة بهذا البناء الاقتصادي فأثناء عمليات الانتاج الاجتماعي يدخل الأفراد في علاقات محددة وضرورية مستقلة عن إرادتهم، تتفق مع مرحلة من مراحله تطور قوى الانتاج المادية، وتكون جملة هذه العلاقات البناء الاقتصادي للمجتمع.

البناء الاقتصادي الفوقي:

ويتكون البناء الفوقي من النظام السياسي والإيديولوجية السائدة وثقافة المجتمع.ويعد هذا البناء انعكاسا للبناء الاقتصادي، أي أنه متغير تابع. (خالد حامد2012:.ص76)

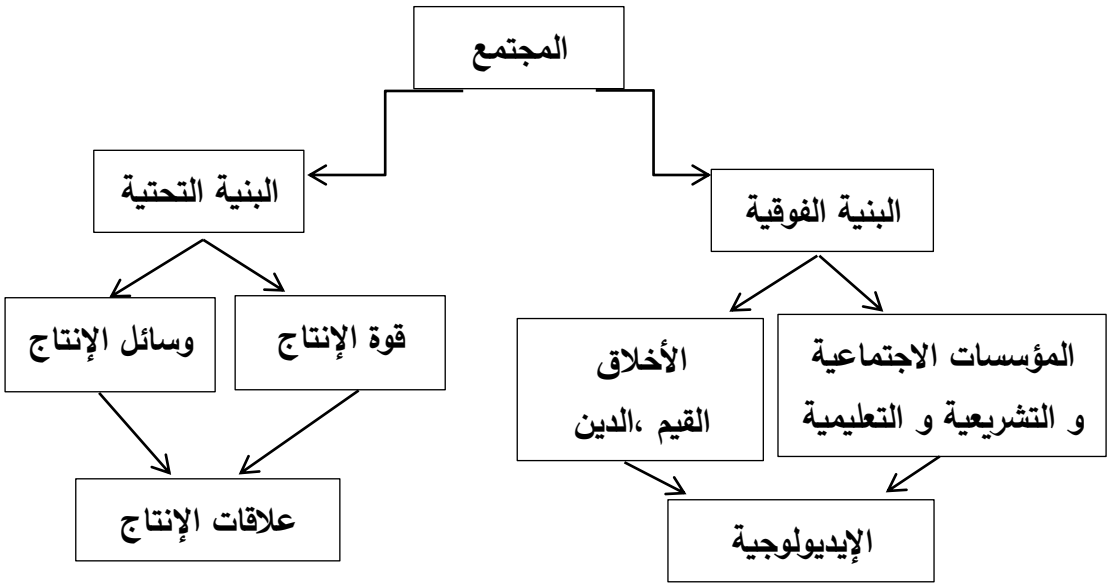

تصور الماركسية للمجتمع

يرى ماركس **أن العالم المادي** هو العامل الجوهري لتقسيم طبقات المجتمع إلى صنفين مشتركين هما طبقة أصحاب العمل و طبقة العمال في المجتمع الرأسمالي، وذلك بعد تأثره بعدما شاهد نمو المصانع و توسع الإنتاج الصناعي وما نجم عن كليهما من مظاهر التفاوت وعدم المساواة، واهتم بالحركة العمالية في أوروبا، فهو يرى أن هناك **صراع طبقي** بين الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، وطبقة فاقدة لوسائل الإنتاج **(البروليتارية)**.

* تركزت معظم أعمال ماركس على القضايا الاقتصادية، غير أن حرصه على ربط المشكلات الاقتصادية بالمؤسسات الاجتماعية قد أثرى الطروح السوسيولوجية التي تضمنتها مؤلفاته العديدة.

*ينادي "ماركس" **بدكتاتورية الطبقة البروليتارية** أي المطلوب منها الثورة للتغيير وهذه الديكتاتورية لاتتحقق إلا بواسطة **الوعي**.

* **الوعي الطبقي عند "كارل ماركس"**: أن الطبقة الفاقدة لوسائل الإنتاج يجب أن تكون واعية بالإستغلال لمصالحها وتقوم بتغيير الوضع بواسطة العنف والثورة.

*الإغتراب المادي عند "كارل ماركس": المالك لوسائل الإنتاج يؤدي إلى اغتراب الفاقد لوسائل الإنتاج بمعنى التهميش "**ماركس** " والإقصاء ،أي أنه لا يتمتع بالخيرات.

استعمل اصطلاح الاغتراب الاجتماعي في نظريته العامة عندما أراد تفسير عوامل المنافسة والصراع والتناقض بين طبقات المجتمع ، والاغتراب بالمفهوم الماركسي هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان مغتربا وبعيدا عن الشيء الذي أوجده وخدمه وضحى من أجله، يشعر العامل مثلا مغتربا عن رب العمل أي يشعر بالحواجز النفسية والاجتماعية التي تفصله عنه كما يشعر بالإغتراب عن السلعة التي أنتجتها وخلقها وصرف الجهود والأتعاب عليها طالما أنها لا تعود إلى رب العمل الذي يمتلك وسائل الإنتاج، واغتراب العام لا يقتصر على ابتعاده عن رب العمل والسلعة التي أنتجتها فحسب بل يتعدى ذلك اغترابه عن جهوده أيضا (إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:2009،ص136)

* نادى "ماركس" بزوال الدولة وتعويضها بالبروليتارية (دولة ديموقراطية العمال).

*يرى "ماركس" أن من يمتلكون رأس المال هم **الرأسماليون** يشكلون طبقة حاكمة ،بينما يمثل أغلبية العاملين **بأجر طبقة عاملة (البروليتاريا)**.

*بالنسبة لماركس فإن الرأسمالية تشكل بطبيعتها نظاما طبقيا تتميز العلاقات الطبقية بالصراع، والعلاقات الطبقية تتميز بالاستغلال لأن العمال لا يتمتعون بأي قدر من السيطرة على عملهم في الوقت الذي يقوم فيه أرباب العمل بجني الربح عن طريق تملكهم حصيلة عمل العمال.

*واعتقد "**ماركس**" أن صراع الطبقتين حول الموارد الاقتصادية سيزداد حدّة بمرور الوقت.

* يقوم علم الاجتماع الماركسي على منهجين هما: المنهج الجدلي، والمنهج التاريخي، ودون استبعاد الطرق البحثية الأخرى، وقد ساعد المنهج التاريخي عن كشف القوانين العامة، والقوانين النوعية للتطور الاجتماعي، وساعد المنهج الجدلي على التمييز بين الموضوعي والذاتي في الحياة الاجتماعية، وكذلك التمييز بين العام والخاص والضروري وغير الضروري، والاجتماعي وغير

الاجتماعي، وساعد على إكساب علم المجتمع طابعه العلمي والنوعي في الوقت ذاته.(عبد الباسط عبد المعطي:1981،ص 104).

تقسيم المجتمع عند "كارل ماركس":

المجتمعات كما يرى "كارل ماركس" تتحول من مجتمعات :

عبودية ⟸ إقطاعية ⟸ إلى مجتمعات رأسمالية⟸ ثم مجتمعات إشتراكية. علما أن أساس الصراع الطبقي في المجتمعات الأولى (عبودية، إقطاعية، رأسمالية)**هو العامل المادي.**

ومنه تقود الظاهرة الطبقية إلى الصراعية ،و الصراعية تقود إلى التغيير والتحول الإجتماعي.

خاتمة

إن الفكر الاجتماعي عبر هذه الحقب التاريخية قد شهد تطورات كثيرة تجسدت في قابليته على شرح وتفسير جميع العمليات والتفاعلات الاجتماعية التي تأخذ مكانها في المؤسسات البنيوية للمجتمع، إضافة إلى نجاحه في اعتماد المناهج البحثية التي مكنته من جمع الحقائق والمعلومات وصياغة الفرضيات والنظريات التي تعالج قضايا السلوك الإنساني والعلاقات الاجتماعية والنظم المؤسسية في هذه المراحل التاريخية التي شهدها تطور الفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية ظهر العديد من المفكرين والفلاسفة والمحللين الاجتماعيين الذين وهبوا الشيء الكثير إلى بلورة ونمو وتشعب المفاهيم والنظريات الاجتماعية بحيث أصبحت هذه تدرس جميع ما يتعلق بالمجتمع وأثره في الجماعة والفرد.

إن النتائج التي خلصنا إليها في هذه المطبوعة أن علم الاجتماع مرّ بمراحل متعددة لبناء صرحه الفكري، حيث أنه لم يتمكن من إثبات علميته على الرغم من قدم التفكير الاجتماعي- لتنظيم المجتمعات الانسانية- إلا بعد النضج التام من حيث النظرية والمنهج ووضوح مواضيعه البحثية وفق منهج علمي دقيق.

قائمة المصادر والمراجع:

1.إبراهيم بويحياوي:(2016)، نشأة علم الاجتماع الأسس والرواد، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

2.إبراهيم عبد الرحمن رجب:(1996)،التأصيل الاجتماعي للعلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض.

3.إبراهيم عيسى عثمان: (2007)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع

4.إحسان محمد الحسن: (2005)، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.

.5إحسان محمد الحسن، عدنان الأحمد:(2009)،المدخل إلى علم الاجتماع،ط2، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

6.أحمد زكب بدوي: (دون سنة)،تاريخ مصر الاجتماعي , مطبعة صلاح الدين الاسكندرية ،مصر.

7.أحمد عاطف غيث:(1993)،علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر.

8.إرفن زايتلن:(1979)،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة،-إبراهيم عثمان، منشورات ذات السلاسل، الكويت

9.أنتوني غدنر:(2005)،علم الاجتماع،ط4، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.

10.حسن شحاتة سعفان: (1976)، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

11.حسين عبد الحميد أحمد رشوان:2009،علم الاجتماع بين ابن خلدون وأوغست كونت، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

12.خالد حامد:(2012) مدخل إلى علم الاجتماع، ط2،جسور للنشر والتوزيع، الجزائر.

13.سمير إبراهيم حسن:(2012)، تمهيد في علم الاجتماع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

14.صلاح الدين شروخ:(2005)، مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.

15.عبد العزيز بن محمد خواجة:(2007)،علم الاجتماع المعاصر من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية ،الجزائر.

16.علي محمد:(1983)، تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

17.مصطفى الخشاب:(2006)،علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الأول، مكتبة الأنجلو المصرية, مصر.

18.مصطفى سويف: (2000)،علم النفس فلسفته وحاضره، ومستقبله ككيان اجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، مصر.

19.Arbousse bastid,Auguste comte,(1968),Ed PUF,Paris.

20.M. Ginsberg(1950),Sociology,Oxford University Press,London.

21.Max Weber:(1969),TheTheory of Social and Economic Organization The free Press,New York,.